شهرزاد

منظر من قصة (تعثرت فى طريقى الى السماء)

منظر من قصة (سوء الحظ)

العدد ٣٨٩

من السنة الثامنة

٢٣ ـ ٢ ـ ١٩٣٧

العدد ٢٤ من السنة الثامنة (٣٨٩) ١٩٣٧/٢/٢٣

صاحب امتيازها ومديرها
محمد انور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

FONDATEUR :
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi

DIRECTEUR :
Mohamed Anwar El-Marsafi
Réd. en chef : TEWFIK HABIB

لادارة: ميدان العتبة الخضراء رقم ٥
ص. ب ١٦٨٩ — تليفون ٤٣٨٠٣

DIRECTION :
Rue Ataba El Khadra No. 5
Tél. 43803. — B.P. 1689

(جميع الرسائل الخاصة بالتحرير وبالأدارة ترسل باسم محمد أنور المرصفي)

عيد سعيد

يصدر هذا العدد من شهرزاد في غضون العيد، واسرة شهرزاد جميعا يتقدمون الى القراء الكرام بأسعد التمنيات راجية الله ان يعيده الله عليهم وعلى الأمة المصرية الكريمة وهم رافلون فى حلل السعادة، مستمتعون بأطيب الامانى واحلى الآمال

عيد سعيد ايها القراء الاعزاء وعمر مديد، ادام الله عليكم الصحة والعافية والسعادة والهناء.

اسرة شهرزاد

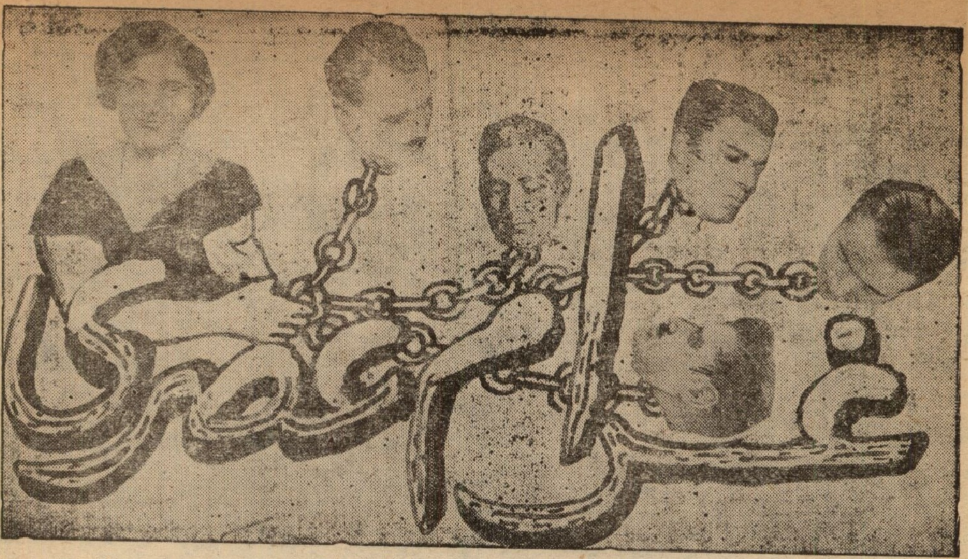

بقلم الاستاذ احمد عبد القادر المازني

كانا يسيران جنبا الى جنب على ضفاف النيـل . وقد وضع الفتى كلتا يديه فى جيوبه ، وسارت الفتاة إلى جانبـه تخطر خطرات المعجبة بنفسها ، المغرورة بحسنها وفتنتها .

و كان الليل قد أرخى سدوله والسيارات واقفة على جانبى الطريق ، وفيها عشاق قد لجأوا الى سكون « الجزيرة » وهدوئها وقلة السابلة فيها .

ونظر « على » الى « فتحية » وقال لها :

— لم أسمع جوابك بعد ياتوحه ؟ .

فأشاحت بوجهها كأنما هى تنظر الى السيارة التى مرا بها فى تلك اللحظة وقالت :

— أى شىء تريد أن تسمعه منى ؟

— سألتـك هل تحبيننى ، وأود أن أعرف جوابك !

— وهل ثم من داع لمثل هـذا السؤال ؟ . ألا يكفيك مايكون من لقاء ونزهات دليـلا على ما تطلب ؟ . وإلا فبم تفسر وجودى معـك فى مثل هذه النزهة الخلوية الليلية ؟.

وأيقن انها تروغ من الجواب الصريح كما يروغ الثعلب ، ولـكن ماذا يهمه ان هى أحبته وصارحته بحبها أولم تحبه مادامت تلتقى به ؟. انه ينشد العبث واللهو فان كان هذا شأنها ، وكانت مثله عابثة لاهية تبغى أن تستمتع بالقبلات والضمات فانه لها ! .

ورأت صمته وخشيت أن يطير من يدها فأقبلت نحوه وتأبطت ذراعه ، ورفعت وجهها الى وجهـه ، وبسمت له بسمة مشرقة وضاءة ، ورشـقته بسحر عينيها وقالت :

— وهل أنت تحبنى ياعلى ؟

— طبعا ! . هل لنا أن نجلس على هذا الحاجز الحجرى قليلا ؟

وانتبذا مكانا بنجوة عن الناس وعن الانظار ، وجلس (على) الى جانبها ، وطوق خصرها بذراعه ، فمالت عليه واستندت عليه فى هيئة لاتنم على إقبال بل تدل على إعراض ، فقد كان وجهها الى الناحيـة الاخرى لا إلى ناحيته .

ومد «على» يده وقبض على ذقنها وأدار وجهها اليه وقال :

— هات قبلة ؟

وكأنما فزعت وقالت :

— هنا ؟ .

— ولم لا ؟ . هل يرنا أحد ؟ . هاتها يا توحه وإلا فانى أعتقد انك لا تحبينني .

ولم تجد مفراً من إجابة سؤاله ، فرفعت وجهها اليه وأسلمته شفتين لاحياة فيهما .

* * *

وخرجا من حديقة الحيوانات ووجهاهما يشرقان بالضحك والسرور ، وهى تخطر كالغزال المرح الذى ارتوى بعد ظمأ وشبع بعد جوع ، وكان توفيق يسير الى جانبها وهو يفكر فى المكان الذى يود أن ينفرد بها فيه .

وقال لها بعد لحظة قصيرة وكانا قد وقفا أمام محطة الترام :

— أسعيدة أنت يا توحه ؟.

فرفعت وجهها اليه ، وبسمت فى وجهه تلك البسمة التى لا تفارق وجهها حين تنشد الاغراء ، وقالت : مادمت معك فأنا أسعد خلق الله .

فقبض على ذراعها وقال :

— بودى أن أومن بهذا .

فحدجته بنظرة غضبى وقالت :

— ولم لا تؤمن ؟ . أثم ما يدعونى الى الكذب ؟

— كلا ، ولكن هل يغضبك أن أبغى التأكد والوثوق ؟

— كلا ، هذا يسرنى .

— حسنا .

وصمت لحظة ثم قال :

— توحه ! . الى أين نذهب الآن ؟.

فنظرت اليه نظرة سائلة ثم قالت :

— والى أين تود أن تذهب ؟

— أحب أن نذهب الى مكان خلوى . هيا بنا نسير على جسر (كوبرى) عباس .

وسارا معا ، وقطعا الجسر ، وانتقلا منه الى جسر الملك الصالح ، ثم عطفا يسرة وسارا بين الدوح الاثرية التى تهدلت أغصانها حتى أصبحت كمغاور اللصوص وقطاع الطرق .

وفى ظلمة الليل ، وفى غفلة الناس ، وفى ظلال الاشجار الوارفة طوق جيدها البديع بذراعه ، وأطبق على ثغرها بقبلات حارة ، أغمضت لها جفنيها واستمتعت بها بعض الاستمتاع ، ثم أفاقت الى موقفها فانتزعت نفسها منه فى حركة عصبية عنيفة ، أدركت أثرها السيىء فى نفسه فقالت مستدركة :

— الناس ! ألا تخشى الفضيحة ؟

— ولكنى متعطش الى تقبيلك

— وأنا أشد شوقا منك ولكن ما الحيلة ؟

— هل لك فى الذهاب الى السينما ؟

فبرقت أساريرها والتمعت عيناها وقالت

— نعم ، فهناك فلم أود مشاهدته .

وفى السينما أحاط كتفيها بذراعه ، وقبض على يدها بيده وراح يهمس فى أذنيها بنجوى غرامه أما هى فكانت فى شغل عن نجواه بما تراه .

* * *

وانطلقت بهما السيارة الفخمة تطوى الارض طيا ، وراحا يستنشقان الهواء العليل ، والنسيم البليل وهى فرحة مغتبطة القلب بهذه النزهة الجميلة ، فراحت تضحك وتهذر بمختلف الاحاديث . وتوفيق الى جانبها مسرور برفيقته الجميلة الجذابة التى اتصل بها منذ عهد قريب .

وهم بالصعود الى الهرم ولكنها أوقفته بقولها

— كلا . لنقف هنا . فهذا خير .

— لم ؟ ان منظر الاهرام جميل بديع .

— أعرف ذلك ولكنى لا أحب الصعود .

وانتبذ جانب الطريق وأوقف السيارة ثم مد ذراعه اليها ، واحاط بها كتفها ، وادناه منه وقال : هل فكرت فى سهرة جميلة ؟

— كلا . وأنت ؟

— اما انا فقد فكرت فى ذلك . نبقى هنا قليلا ثم نذهب الى مكان نتناول فيه طعام العشاء ، وبعد ذلك نفكر فى مكان نذهب اليه . هل يوافقك ذلك ؟

— لامانع عندي.
— اذن هات قبلة أهيىء بها نفسى لتناول الطعام.
فضحكت وقالت
— هل اصبحت قبلتى « هور دوفر » ؟
فتناول وجهها وقال: بل انت كل غذائى يا نوحه وراح يقبلها فى نهم حتى ضجرت منه فنفرت. وتبينت ان نفورها منه كان سىء الوقع فى نفسه فبادرت بقولها.
— اننا فى طريق عام يا فريد، فلا تعرضنا لمثل هذا الموقف المخجل
— اعجب انى لا ارى انسانا قريبا منا .نهايته.
— هل اغضبتك يا فريد ؟
ودنت منه، ورفعت وجهها نحوه فى اغراء عظيم فنسى غضبه، ونسى تألمه من نفورها العنيف، ولم يذكر الا أن هذه الفتاة الجالسة الى جانبه تذهب بلب الحكيم، فاحتضنها الى صدره، وراح يلثمها فى كل مكان من وجهها حتى شعر ببعض الارتواء.
وقضيا فترة قصيرة وهى تحاوره بالاحاديث لتنسيه التفكير فى التقبيل، وأخيرا قالت له حين شعرت أنه يهم بمغازلتها
— ألم تشعر بالجوع بعد ؟
فادرك أنها جائعة فقال لها: اذن هيا بنا
وانطلق بالسيارة حتى وصل الى احد المطاعم وطلب لنفسه ولها طعاما وشرابا، وأغراها على احتساء كأسين من الخمر احدثتا اثرهما فى نفسها وعقلها ولما اتما تناول الطعام ودوى ظمأه من الخمر دعاها الى القيام.
ووصل بها الى منزله، وأدخلها مسكنه.
وجعلته الخمر وحشا يبغى افتراسها فراح يقبلها قبلات وحشية وهى غافلة عن الخطر المحدق بها.
ثم تنبهت واستيقظت من غفوتها، وادركت مبلغ الخطر التى تستهدف له فقالت له
— فريد انى أريد الذهاب الآن.
— الذهاب ؟
فوقفت على قدميها فى ثبات ظاهر ورزانة متكلفه فى حين كانت أوصالها تنتفض قلبها يخفق خوفا ورعبا، وراحت ترتدى معطفها وقبعتها وهى تقول له
— قلت لك انى أريد الذهاب الآن ... وسأذهب.
ودهش من امرها، ولم يسعه الا أن يخضع لهذا العزم الذى بدا منها.
وغادرت عرين الاسد دون أن تنيله الا بعض القبلات والضمات « التى لا تغنى ولا تسمن من جوع » كما تقول ونظن.

***

ووقفت بهما السيارة الصغيرة عند سفح الهرم الكبير، وأخرج حامد سيجارة، وراح ينفث دخانها فى صمت وسكون.
كانت ثورة طاغية تصطخب فى صدره، وتكاد توقف دقات قلبه
منذ أول يوم عرف هذه الفتاة عطف عليها من أعماق قلبه، ورآها كالزهرة التى تهم ان تتفتح اكمامها والتى تنشد الضوء والهواء لتزدهر وتنضر وتصبح يانعة دانية قطوفها، فبذل جهد المقل ليريها ضوء الحياة وينشقها هواءها، ولكن ...
وزاد اتصاله بها على مر الايام وكان قلبه مكلوما مجروحا لا تزال دماؤه تقطر من حب قديم غدر به فيه.
وكان جديرا به ان يحرص على هذا القلب وان يحصنه ويقيه شر غرام جديد
بيد ان هذا القلب، قلب حامد، لم يخلق إلا للحب، فهذا أبداً نزاع الى الغرام، لا يهدأ ولا يستقر حتى يشتبك فى معركة غرامية حامية الوطيس
كان قلبا خفاقا لا يستطيب له العيش، ولا تستقيم له الحياة إلا فى جو غرامى، وإلا فى معارك الحب.
وبدأ قلبه يخفق بحب هذه الفتاة.
ورأى «حامد» الخطر المحدق بقلبه، فقد كان واثقا كل الوثوق أن قلب هذه الفتاة لم يخلق للحب وانه لا يعرف كيف يخفق خفقات الغرام. انه قلب

يلهو بالحياة ويعبث بها ويسخر من الحب ويهزأ به ويخشى أن يتورط فيه فينكب .

وفتاة تريد أن تظل دائما على شاطىء الامان فلا تجازف بقلبها أن يغوص فى أمواج الحب وأن يرتطم بلجاته ، ويعانى أهواله ومتاعبه ، ويقاسي آلامه وشدائده ، لهى فتاة خطرة ، ومن الخطأ العظيم أن يمنحها رجل قلبه وحبه فى اخلاص .

تبين « حامد » كل هذا من فتاته ، وتبين إلى جانب هذا وذلك ، انها تهزأ بالرجال ولا ترى فيهم إلا أداة لهو وعبث ، وانهم لم يخلقوا فى هذه الدنيا إلا ليمتطوا ... كالحمير . حذوك النعل بالنعل .

وراح يحيط قلبه بسياج كثيف يقيه شر هذا الغرام الجديد الذى لا يتوقع أن يهنأ فيه بيوم واحد سعيد ، بل ولا ساعة واحدة هنيئة ، بل ولا حتى بمجرد الشعور السعيد .

بيد ان قلبه أبى إلا أن يتمرد على عقله وإلا أن يتعشق هذه الفتاة ، والا أن يحبها ... من أعماقه وويل للانسان من القلب المتمرد .

وكشف لها حامد أخيراً عن حبه ولشد ما كانت دهشته حين قالت له : انى أحبك

وخيل اليه انه أخطأ فهم كلماتها ، أو أخطأ سمعها أوجسمها الوهم فقال : أتعنين انك تميلين الى مجرد ميل .

فقالت فى شىء من السخط والتبرم .

— بل قلت لك انى أحبك فلم لا تصدقني ؟ .

فبسم بسمة الحزن ، فقد كان واثقا انها لا تعرف من الحب الا اسمه الذى تطالعه فى الكتب ، وانها فى تلك اللحظة انما تردد جملة تطالعها فى كل رواية ، وتسمعها من أفواه الممثلين والممثلات ، فقال :

— ولكنى قانع بالميل وحده . حسبي أن أعلم انك لا تبغضينني ، وانك لا تبرمين بمجالستى ، ولا تضجرين من أحاديثى ، وانك تميلين الى ميلا بسيطا انني لا أستطيع أن أطالبك بأ كثر من الميل .

— ولكنى أصرح لك بانى أحبك ، وأود منك أن تصدقني .

وماذا يستطيع أن يقول بإزاء هذا الاصرار منها على حب مكذوب ؟ . لم يكن يسعه الا أن يتقبل منها هذا الغرام المزعوم فقال : حسنا

وانتهى الحديث عند هذا الحد وبدأت مظاهر الحب ، فتلقاها عليها بين ذراعيه ووضع شفتيه على شفتيها يبغى تقبيلها ، ويتوقع من التى تصرح له بحبها أن تبادله القبلات فى شوق وفى لهفة وفى حرارة ، ولكنها أسلمته شفتيها فى « برود » وشردت عيناها كأنما هى تريد أن تتصور انسانا آخر معينا هو الذى يقبلها فى تلك اللحظة .

ورأى حامد هذا الشرود وذاك البرود فابتردت دماؤه فى عروقه وكاد قلبه يقف عن الخفقان .

ونحاها عنه فى رقة وقال لها : هل لك أن تدخنى ؟

كأنما هو لا يريد الا أن يدخن سيجارة ؛ فى حين كان فى الواقع يهدىء من أعصابه الثائرة ؛ ومن دمائه الفائرة .

وظل هذا حالها معه على الدوام ، فما بادلته قبلة حارة تشعره بخفقان قلبها بحبه ، بل كانت أبدا بين ذراعيه كالجثة المحنطة التى لا تختلج الحياة فيها .

وكم من مرة ساءل حامد نفسه لم تقبل هذه الفتاة مصاحبته ، وتتقبل حبه ، وتصارحه بحبها ، المزعوم ، وتتلقى قبلات هى لا تشتهيها ولا تريدها ، وتدعه يحتضنها الى صدره فى حين لا تشعر نحوه بغرام ؟ .

أتراها فتاة كل همها أن ترى الرجال يقعون فى شرك غرامها ويفتتنون بحبها ، ويهيمون بهواها ؟ . ثم هى تروح تستمتع بهذه المناظر الحية التى ترى مثيلاتها على المسارح والستار الفضى ؟ . أم تراها تقتصر من الأمر على اللهو والعبث ؟ . أم تراها تثأر لنفسها من جنس الرجال فى غير رحمة أو شفقة ؟

وكان أقرب جواب على هذا التساؤل أن يكون هذا بدافع الحب له ، ولكنه طرد هذا الخاطر على الفور ، فقد كان يعلم انه ليس وحده هو الذى يتمتع بتقبيلها وان كان يعلم انها لا تنيل أحدا غيره مثل ما تنيله

***

وظلت الثورة تصطخب فى قلب (حامد) وهو جالس الى جانبها فى سيارته ، ينفث الدخان فى هدوء متكلف ويحاول جهده أن يكبت هـذه الثورة فى أعماق قلبه حتى لاتنفجر فى وجه فتاته .

وقال حامد أخيرا وهو ينظر الى الأمام :

— بودى ياتوحه أن تصارحينى بالحقيقة .

— أية حقيقة ياحامد ؟ .

— حقيقة شعورك وعواطفك نحوى . انه خير لى ولك كذلك أن أقف على حقيقة الموقف ، واعلم مكانتى من نفسك وفى قلبك . ولا خير البتة فى أن أظن انك تحبيننى فى حين انك تميلين إلى مجرد ميل بسيط . إن تصريحك بالحب وليس بالميل البسيط يقيدك ياتوحه ويحملك مطالبة أمامى بتبعات ثقيلة قاسية . فمن الخير لكلينا أن يعترف كل منا لصاحبه بالحد الذى يؤثره على كل حد سواه .

— معنى هـذا انك تتهمنى بغشك وخداعك طوال هذه الأشهر ، وهـذا ما أعده اهانة تلحقها بى من غير داع .

— انك تكثرين بالتوافه من الامور ياتوحه، فترين فى مطالبتى إياك بتصريح يجلو الموقف بيننا ، ويبين لكل منا حقيقـة عواطف صاحبه ... اهانة ! ثم لاترين فى دفاعى عن قلبي وروحى وحياتى وسعادتى وهنائى شيئا مذكورا . بل ترين فى هذا الدفاع عن كيانى تهجما عليك . انظرى الى الامر على حقيقته . انى لاأريد اتهامك بشىء أو اهانتـك أو تحقـيرك أو مايمكن أن يدخل فى رأسك الصغير العزيز ولكني أود ان أطمئن على حياتى وهنائى وقلبي ...

فقاطعته فى غضب

— قلت لك انى أحبـك فلا داعى لتكرار هذا الحديث .

وكانت تنظر الى الطريق العام وقد بدأ على وجهها ما يدل فى غير شـك على انها تود ان تخرج من هذا الموقف المحرج الثقيل

وراح حامد يحـدجها بعين فاحصـة ويعجب من أمرها .

لو انها كانت تحبه حقا لما توانت لحظة واحدة فى أن تزيح من ذهنه مثل هـذه الخواطر السوداء ، ولبذلت كل مافى طوقهـا لـكى تمحو هـذه الظنون من صفحة قلبه .

ولـكن ماذا تهمها هـذه الظنون ما دامت هى لاتحبـه ؟ ان كل مايهمها منه ان يؤنسها بجلساته ، وأن يرتاد معها بعض دور السينما والمسارح ، أو ان ينطلق بها فى سيارته فى بعض النزهات الخلوية الجميلة وان تقضى معه بعض الوقت الذى لاتعرف كيف تملأ فراغه .

وانه ليكفى لمعالجة ظنون مثل هذا الشخص أن تسمعه بعض الكلمات التى « لاطلعت ولا نزلت » وان تمثـل أمامه دور الناضبة الساخطة التى لحقتها اهانة جارحة ، وان تقطب ما بين حاجبيها ، وتشرد بنظرات عينيها ، وأن تنزوى فى ركن السيارة بعيدة عنه ، وان تهدده بقولها له

— ان هذه الظنون التى تخامرك من حين إلى حين كفيلة أن تقطع ما بيننا من علاقة . فان أردت الحرص عليها فاطرد الظنون والا فانك وحدك الملوم.

وهى تعلم انه لن يهون عليه قطع هذه العلاقة ، لا من أجل حبه وغرامه فحسب ، بل لأنه نصب نفسه أخا لها يعطف عليها ، ويحنو ويشفق ويرحم .

ورأى حامد انه لاجدوى من هـذا الحديث فبتره وأعاد المياه الى مجاريها .

...

ووقف أربعة رجال على مقربة من إحدى الغرف فى قهوة كوبرى الانجليز .

وقال حامد يخاطب الثلاثة :

— لقد اتفقنا على أن نعالج الأمر بروية وحكمة وليس غرضنا من المجىء الى هذا المكان أن نتشاجر فان الشجار لايليق بنا ، ولـكن كل غرضنا أن نبين لها اننا رجال لا نخدع ولا ندع فتاة مثلها تلهو بنا . حسبنا أن نظهر لها فى كلمات موجزة اننا كنا نعبث

بها كما كانت تعبث بنا ، واننا فرغنا من أمرها وقطعنا كل علاقة لنا بها .

فقال علي :

— آه من هذه المستهترة ! لقد كانت تخدعني وتوهمني انها تحبني و ...

— كما خدعتنا جميعا . انها فتاة عصرية ياصاحبي تدين بالمبادىء العصرية ، فهي لا تريد أن تقيد قلبها بقيد ثقيل كالحب ، ولكنها تحب أن تستمتع بحياتها كل الاستمتاع دون أن تعرض قلبها لنكبات الغرام وآلامه وأحزانه . . . « وكل شيخ له طريقة » . وهذه هي طريقة فتاتنا العزيزة ، ولكن ...

وصمت لحظة قصيرة ثم استطرد قائلا :

— وهذا المبدأ الجديد خطير لأنه يؤلم كثيرا من القلوب . والطريقة لمعالجة فتاة تدين بمثل هذا المبدأ هي أن ينفض من حولها كل المتصلين بها ، وحين تجد نفسها وحيدة فريدة تشعر بحرج موقفها وبخطأها البين . وقد تثوب الى رشدها وتختار واحدا تخلص له .

وأيد الثلاثة هذا الرأي .

وفتحوا الباب ودخل أربعتهم الغرفة .

ووقعت أنظار « نوحه » عليهم وأيقنت من الخطر المحدق بها ومن الموقف الحرج الذي أصبحت فيه .

ووقفت على أقدامها في فزع ورعب ، فانبعث الجالس الى جانبها واقفا مثلها ونظر اليها فرأى الرعب البادي في عينيها ، فنقل أنظاره الى القادمين وقال :

— أثم شيء تريدون ؟ .

فقال حامد :

— خيرلك أن ترى وتسمع ثم لك بعد ذلك ان تحكم .

ثم نظر الى (نوحه) وقال :

— نحن الآن خمسة رجال في هذه الغرفة ، وكل منا قد أحبك وقطع فترة من الزمن في مصاحبتك وأنت في خلال ذلك توهمين كلا منا على انفراد انك تحبينه وحده وانه ليس لك في الدنيا غيره وانك لا تعرفين أحدا سواه من الرجال وقد قر رأينا بعد أن تبينا الحقيقة أن نفاجئك هذه المفاجأة الظريفة وأن نبين لك أننا كنا نعبث بك كما كنت تعبثين بنا واننا سننفض جميعا من حولك لتدركي ذنبك الرهيب الذي رحت ترتكبينه مع كل انسان ، وان كان لك ضمير فليراجع أعمالك ، وعسى أن يخزك ويؤلمك بتأنيبه واذا استمعت الى نصيحتي فاني أشير عليك أن تبحثي في أعماق نفسك عمن يحسن بك الاقتصار عليه منا أو من ... غيرنا والاخلاص له والوفاء لعهده ، فهذا خير لك ولنا جميعا . أما هذا العبث فعاقبته وخيمة ياعزيزتي .

ثم نظر الى رفقائه الثلاثة وقال :

— أفيكم من يود أن يصل حبلها بحبله ويديم علاقته بها ؟

فكان النفي جوابهم جميعا ، وإذ ذاك نظر الى « الزميل » الجديد وقال له : — وأنت ؟

— أظنك قد أدركت حقيقة الموقف فما رأيك ؟

فبدا الاشمئزاز على وجهه وقال :

— لا أظن أني أحب أن أعرض نفسي لمثل هذا الخطر . اني متفق معكم في الرأي .

***

وانتظرها حامد في الطريق الذي تسير فيه وقال لها حين التقى بها

— نوحه . انك تعرفين مبلغ عطفي عليك ومقدار ما يجيش في قلبي من الحنان والرأفة واني نصبت نفسي أخا لك قبل ان أكون عاشقا . لهذا أرجو منك أن توقني من ان هذه العلاقة الأخوية البريئة دائمة وموصولة . أما العلاقة الغرامية فأمرها بين يديك ان شئت قطعتها ، وان شئت وصلتها . لقد انفضوا جميعا من حولك لأنهم كلهم عابثون هازلون في حبهم أما أنا فجاد في غرامي ولا في وهبتك قلبي فلا أحب ان أسترده بنفسي حتى اسمع

(البقية على صحيفة ٢١)

قبيل الفجر

« ظهرت فى نيويورك أخيراً مجموعة طريفة من القصص البوليسية الغامضة لكاتب درس حياة الطبقات الدنيا دراسة وافية ، واختلط بعصابات أمريكا الرهيبة زمناً طويلا فجاءت هذه القصص التى انتزعها من صميم الحياة أكثر طرافة من القصص الخيالية التى يخترعها خيال الروائيين والكتاب »

« المحرر »

كانت حياة شارلس لتن هادئة سعيدة الى أن اتصل بهيمى شارلسك المعروف بأسم فرنش

وكانت حياة روزالين هادئة سعيدة إلى أن اتصلت بشارلس فبدأت حياتهما تضطرب ، وأصبحت سعيراً لا يطاق

كان شارلس موظفاً فى شركة كبيرة لبيع الأدوات الكتابية ، وكان مطمئناً الى مستقبله بها ، سعيداً بحياته الى أن تطفل يوماً فأدخل أنفه فى أمور لم تكن لتهمه أو تعنيه

وقف فى وجه فرنش معترضاً سبيله مقاوماً رغباته

ولكن فرنش استطاع بسهولة أن ينصب حوله المصيدة ويخيره بين أمرين لا ثالث لهما رصاصة تخترق الجمجمة !

أو ينضم إلى العصابة ويعمل تحت لوائه

لم يكن شارلس يريد أن يموت هكذا مربعاً ، وهو فى شرخ الشباب والحياة تبسم فى وجهه والدنيا تفتح له ذراعيها

فقبل العرض الثانى وانضم الى العصابة

ومنذ سنة أو نحو سنة كان أشرار شيكاغو اشرا شرار العالم ، وكان فرنش أكثر الجميع شراً وأقساهم قلباً ، وأغلظهم فؤاداً

لا تستطيع أية قوة ولو كانت قوى العالم مجتمعة أن تقف فى سبيله أو تمنعه من تنفيذ غرض من أغراضه

كان الشيطان يعينه

ولكن كان هناك شخص واحد أعظم من فرنش شراً ، وأقسى قلباً ، وأغلظ فؤاداً ، تلك هى

زوجته المعروفة بأسم الرئيسة

حتى فرنش نفسه كان يرهبها ويخشاها !!

وكانت قاسية ، مخيفة ، مريعة ، وكانت جميلة بارعة الجمال .

***

وظل شارلس يزاول عمله فى شركة بيع الأدوات الكتابية لأن فرنش كان يحب أن يكون لكل فرد من أفراد عصابته عمل حقيقى يبعد عنه الظنون ويسدل نقابا بينه وبين العيون الفضولية .

وقابل شارلس روزالين مصادفة بعد ان كان قد مضى على انضمامه الى العصابة نحو الثلاثة الأشهر

وأحب روزالين وأحبته

وكانت فتاة رشيقة ذات قوام فارع تميل إلى الصحافة وكانت تعمل فى أحد المصارف الكبيرة

أحبته الفتاة حباً عنيفاً ، جارفا ، واعتقدت فيه كما يعتقد الوثنى فى صنمه

ولم يذكر لها شارلس شيئاً عن صلته بفرنش وعصابته

كان يرجو فى يأس وقنوط أن يتحرر من جبروته

كان يرجو أن يفك قريبا القيد الحديدى الذى شد الى عنقه وربطه الى هؤلاء الأشرار الأوغاد

كان له أمل !

***

واكتشفت زوجة فرنش الغرام الحار الجديد

ورغبت روحها الشريرة أن تعبث بالحبيبين ، وتفسد ما بينهما لالشىء إلا لارضاء شهوة نفس خبيثة تحب أن ترى نفسها قوية قادرة على الأذى وارسال الدموع وصدع القلوب

وأرسلت خطابا غفلا عن التوقيع الى روزالين تخبرها بالحياة الثانية التى يحياها شارلس ، وتذكر لها عمله مع عصابة فرنش

وجابهت روزالين شارلس بالخطاب فلم يستطع إلا أن يعترف لها بالحقيقة ويذكر لها الأدوار التى مر بها واضطرته الى قبول ان يحيا هذه الحياة الشائنة البغيضة

وثارت روزالين وكانت صعبة المراس عنيدة تثور لاوهى سبب . وجهدت حتى عرفت الرئيسة فقابلتها ، وألقت عليها محاضرة طويلة ضمنتها رأيها فيها

وكان تصرفا أحمق ، بعيدا عن الصواب ، فقد جعلت لها عدوا لا يرهب احدا ، ولا يستطيع أن يعترض رغبته مخلوق

وغضبت الرئيسة وثارت على الفتاة الجريئة وحبيبها التعس

وبعد حديث قصير مع زوجها عن الفتاة وافقها ولم يكن يستطيع إلا أن يوافقها ــ على وجوب انضمام روزالين إلى العصابة برضائها أو بالرغم عنها

كان فرنش يتمتع بسلطة واسعة . فى شيكاغو ، كان له نفوذ كبير على عدد من رجال البوليس والموظفين

وألقى البوليس القبض على شارلس من أجل تهمة حاكها حوله بمهارة احد أصدقاء فرنش

وحينئذ دفع فرنش روزالين الى الموقف الذى وقفه شارلس من قبل

خيرها بين أن تنضم إلى العصابة وتعمل تحت سلطته .

أو يقضى شارلس فى السجن خمس سنوات

وكانت روزالين كما قلت تحب الفتى ، وتتفانى فى حبه

واختارت العصابة .

وأطلق سراح شارلس .

ولكن الشقراء الشريرة لم تقنع بهذه النتيجة . ودأبت على جعل حياة الشابين أتعس ما تستطيع

دأبت وزوجها على اختيار شارلس وروزالين للقيام بأحط الاعمال وأقذرها ، كما سلطا عليهما صديقا لفرنش يدعى جورلتز جعل حياتهما مخيفة لا تطاق .

قد تعجب وتتساءل ، لماذا لم يحاولا أن يهربا من

المدينة ، أو يتخلصا من العصابة ؟

ولكنك إذا عرفت شيكاغو فى هذه الأيام ، لم يعد هناك محل لتساؤلك أو عجبك

لم يكن رجل كفرنش يعجز عن تنفيذ أى مأرب فاسد من من مآربه الشريرة ، ولم يكن يعجز إذا حاول الاثنان الهرب ان يزج بهما فى غرفة عين إلى اعماق السجون لسبب يحيكه بنفسه او بمساعدة رجال البوليس كما لم يكن يعجزان يسلب حياتهما قبل أن يبعدا عن المدينة بعشرة اميال

ثم تطورت المهزلة .

بهر عيون بعض افراد عصابة فرنش عقد ماسى كبير تضمة حول عنقها سيدة متقدمه فى العمر تركب سيارة انيقة تسير بها الهوينا فى طريق الشاطىء وتبادل افراد العصابة مع رئيسهم النظرات . فابتسم وامر السائق ان يتبع سيارة العجوز

وانقضت العصابة على السيدة وسلبتها عقدها الماسى الثمين

وكان عملا جريئا حالفه سوء الحظ . إذ كانت المرأة زوجة احد اعضاء مجلس الشيوخ الامريكى ولكل شىء حد يقف عنده حتى فى شيكاغو

واهتم البوليس بالحادث اهتماما خاصا

وتأكدت فرنش ان ضباط البوليس لن يتهاونوا هذه المرة فى اداء واجبهم ، وانهم سيبذلون اقصى ما يستطيعون للوصول إلى السارقين حتى يأمنوا شر الثورة التى تنتظرهم فى مجلس الشيوخ إذا لم يردوا إلى الشيخ عقد زوجته

ولم يجد فرنش وسيلة يأمن بها على نفسه غير ان يعد ضحية يفتدى بها نفسه وعصابته

وخطرت الفكرة لزوجته

وكانت بدأ المهزلة

لماذا لا تهدى روزالين العقد ؟ ثم ترسل العصابة مع صاحبها شارلس بعيدا عن شيكاغو حيث يكتشف البوليس العقد معهما بعد ذلك فيلقى القبض عليهما وهكذا تنتهى القصة بنهاية سعيدة وهل هناك أسعد من هذه النهاية .

تسترد زوجة عضو الشيوخ عقدها .

يذهب شارلس وروزالين الى السجن

يهدأ البوليس ويرضى بالغنيمة .

تتخلص عصابة فرنش من طفلين صغيرين غير مخلصين لعملهما ، من طفلين جبانين تنقصهما الجرأة والشجاعة .

ام أنها بارعة .. هذه الرئيسة !

وأعجب فرنش بالفكرة البارعة وأرسل فى طلب جورلتز

واقترح جورلتز ارسال شارلس وروزالين إلى نيويورك لأداء مهمة خيالية بينما يضع العقد خفية فى ثياب روزالين أثناء ذهابها الى محطة السكة الحديد ، وقبيل قيام القطار يتصل أحدهم تليفونيا بمكتب الابحاث السرية ويخبره بأن شارلس وروزالين هما سارقا عقد قرينة عضو الشيوخ وأن روزالين تخفيه فى ثيابها

واقترح جورلتز على فرنش أن يغادر وزوجته شيكاغو الى منزلهما فى بنسيلفانيا فى نفس الوقت ، ليكونا بعيدا عن المدينة عند محاكمة شارلس وروزالين

ووافق فرنش وزوجته على اقتراح جورلتز ، وتركا له تنفيذه

وقابل جورلتز شارلس وطلب منه أن يسافر إلى نيويورك مع روزالين فى مهمة شرحها له

ثم قابل ، بعد ذلك روزالين ، وأدلى اليها بتعليماته

وكان جورلتز يعامل روزالين أحسن معاملة يتظرف معها ، يخاطبها بوجه مشرق وفم تعلوه الابتسامة وعينين يتمثل فيهما العطف والرثاء

وفى المساء قدم جولتز لشارلس معطفا جميلا يزينه فراء ثمين قائلا

— ستبدو فيه روزالين أكثر جمالا وفتنة ، ان هذه المهمة التى كلفك بها فرنش تستدعى الظهور بمظهر الأناقة والفخامة ، وسيزداد اعجاب روزالين بك وحبها لك بهذه الهدية

واجتمعوا فى مساء اليوم التالى فى مسكن فرانش وكان فرانش وزوجته قد أخذا العدة للسفر فى قطار يبرح شيكاغو قبل قطار نيويورك الذى سيسافر فيه شارلس وروزالين بنصف ساعة

وكانت ليلة قارسة البرد ، وجلس الخمسة أمام المدفأ يصطلون

ونهض جورلتز وقال مخاطبا شارلس

— سأرسل حقائبكما الى المحطة

ثم خرج وعاد ومعه صبى حمل الحقيبتين ثم غادر الصبى الحجرة

واقترب جورلتز من فرانش وقال

يجب أن تنزل الآن أيها الرئيس لئلا يفوتكما القطار

ثم حمل معطف زوجة فرانش وساعدها على ارتدائه والقى اليها كلمات قليلة لم يتنبه اليه احد وهو يهمس بها فى اذنها

وبعد لحظة اقتربت زوجة فرانش من روزالين وقالت فى شيء من السخرية اللاذعة

ماهذا المعطف الثمين ايتها الفتاة الغريرة انه أثمن من معطفى واجمل ، أتظنين أنى أسمح لك بارتدائه معطف أجمل وأثمن من معطفى؟ اخلعيه .. ايتها الحمقاء ، الخبيثة الخ ..

ولم تنبس روزالين ببنت شفة واحنت رأسها فى ذل وخضوع واعطت الرئيسة المعطف الجديد وأخذت معطفها

وغادر فرانش وزوجته الحجرة بعد أن ودعا شارلس وروزالين ، وقال جورلتز لشارلس بعد أن خرجا

— هذا الخطاب لك وهو يحوى التعليمات التى يجب أن تنزل فى نيويورك ، اقرأها فى القطار ، الى اللقاء ياشارلس . الى اللقاء ياروزالين .

وتركهما وقد شاعت فى وجهه ابتسامة حزينة .

* * *

ألقى القبض على فرانش وزوجته فى محطة بنسيلفانيا واكتشف رجال البوليس عقد قرينة عضو الشيوخ مخبأ فى ثنايا معطف الرئيسة ... معطف روزالين الجديد .. وبات الزوجان ليلتهما فى السجن .

* * *

فتح شارلس خطاب (جورلتز) بعد أن تحرك القطار وقرأ فيه مايأتى :

« عند ماتصلا الى نيويورك استقلا أول سفينة الى الخارج ، اخرجا من حدود الولايات المتحدة وانجوا بنفسيكما . انكما لم تخلقا لهذا العمل

لقد دبرت هذه المهزلة وحبكت خيوطها وأوعزت إلى زوجة فرانش بأن تأخذ معطف روزالين . ولو لم أفعل ذلك لكانت الآن ترتع فى نعيم الحرية . وكان عقد زوجة عضو الشيوخ مخبأ فى ثنايا المعطف الجديد

كنت أكره دائماالرئيسة . اكرهها من كل قلبي . تمقتها كل ذرة فى . ولقد أحسست بموجة من السرور والغبطة تغمرنى وأنا أتخيلها تأخذ مكان روزالين بين أيدى البوليس وتتوسد فراشها الحقير فى السجن

كان لى فتاة أحببتها حباً جما . كانت تكرهها الرئيسة وتعمل على تنغيص حياتها بدون سبب كما كانت تفعل تماما مع روزالين .

حسنا ! . لقد نجحت المهزلة نجاحا باهرا . انى أحب المزاح دائما .

إلى اللقاء جورلتز

* * *

قصد شارلس وروزالين الآن بلجيكا حيث فتحا محلا لبيع الخردوات يدر عليهما ربحا طيبا .

أما جورلتز فقد وجد ذات صباح فى ميدان جرجورى فى شيكاغو مطعونا فى صدره ووجهه عشر طعنات أودت بحياته فى الحال .

الحب الأعمى

قصة صغيرة ولكنها ذات مغزى كبير

دق جرس التليفون فتناولت هيتري السماعة ودارت بينها وبين مخاطبها المحادثة التالية إذ قالت الفتاة

— هالو — انني هيتري... من.. ؟ أنت بيتر.! كيف حالك أيها العزيز.. ؟

فكان جواب بيتر :

— إذا شئت الايجاز قلت لك ان قلبي ما يزال هائما بك أيتها العزيزة

— أوه.. انني ما زلت أذكر أيامنا الحلوة القديمة اسمع.. أظن ان زوجي قادم فلنغير الحديث.. نعم.. انني هيتري .

— أريد ان أدعوك ياهيتري الى حفلة ظريفة (وهنا دخل زوجها مستر لام) حفلة فى فندق مانسور فاذا تناولنا العشاء ركبنا القوارب وطفنا بها النهر وإذ ذاك أستطيع ان أضمك الى صدري وأقبلك!

فقالت هيتري تجيبه!

— أرجوك أن تنتظر لحظة حتى أسأل زوجي رأيه فى الامر

والتفتت هيتري الى زوجها لام وقصت عليه نبأ هذه الدعوة فقال باسما :

— لامانع عندنا وسنذهب.!

— ولكن الدعوة كما ترى موجهة الى وحدي فأظن انه ليس مما يتفق والذوق أن تذهب معي..

فقال زوجها فى اصرار :

ولكنني أحب مثل هذه الحفلات .

فتحولت هيتري الى التليفون وبدأت تتحدث الى صاحبها فقالت له :

— لامانع عندي من الحضور واني شاكرة تلطفك بدعوتي ولكن..

فقاطعها صاحبها بقوله :

— بل سأكون أنا اسعد الناس بقدومك...

— وسيرافقني زوجي الى هذه الحفلة فهل تأذن بذلك؟

فقال صاحبها ساخطا

— ألا لعنة الله على زوجك. انني أريدك انت لازوجك..! والا فكيف أستطيع ان أقبلك فى حضوره.!

فالتفتت الى زوجها وقالت:

— إنه يقول إنه سيكون سعيدا بالتعرف بك ثم رجعت إلى التلفون وقالت

— إننا نشكرك كثيرا أنا وزوجي على توجيه هذه الدعوة الينا

فقال صاحبها مجيبا :

— على أن يكون مفهوما ان تهربي منه لأستطيع ان أخلو اليك.

— طبعا.. طبعا لن نتأخر.

— ولن أكتفي بالقبلات.؟

— طبعا. طبعا سنحضر فى الموعد .

وفى اليوم التالى ارتدى مستر لام أفخر ثيابه ومضى الى الحفلة فى رفقة زوجته فتعرف الى سائر المدعوين

ورقصت هيتري مع صديقها بيتر وهي تحس انها اسعد النساء ثم اغتنمت غفلة من زوجها فذهبت مع صاحبها بيتر فقادها الى شاطىء النهر وركبا قاربا صغيرا سار بهما سيرا وئيدا حتى بلغا شجرة وارفة

ظلال فدفعا القارب الى ظلها المستور وأقاما تحته بمنجاة من العيون .

وقال بيتر :

— إذن فقد حضر الثقيل

— الثقيل . . ؟من تقصد . ؟

— زوجك طبعا . ! اشد ماأمقته . !

— ابينك وبينه ثأر؟

فنظر لها ثم قال :

— انت .! لقد قام حاجزا بينى وبينك . .

— ا كنت تنوى ان تتزوجنى .

فازدرد ريقه وقال :

— كلا ولـكنه يحول دونى وان اكون صديقا لك .

أتظنى ذلك .!؟

فتفرس بيتر فى وجهها وقال :

— على أية حال أرجو أن ا كون مخطئا فى ظنى وأن يكون زواجك ليس عقبة فى سبيلى . ولكى تثبتى لى أننى على خطأ ارجوك ان تمنحينى قبلة

— قبلة . هل نسيت انى متزوجة .!

— ارأيت الان اننى محق فيما اقول ؟

ونظرت اليه هيترى ثم قالت :

— اسمع ياعزيزى بيتر إن زوجى يعتقد أننى اكمل النساء واطهرهن . ا كملهن فى كل شىء . ادبا وعقلا . واخلاقا . وطهارة وهو يعبدنى عبادة ولا يرى عيوبى . انه يحبنى حبا اعمى . فمن واجبى إذن ان ا كون شريفة . إن طهارتى هى أقل جزء اقدمه اليه لقاء حبه الأعمى لى .

وقطع عليهما الحديث صوت قارب يشق الماء على مقربة منهما .

وسمعا صوتا نسائيا يقول :

— اتحب زوجتك حقا يالام ؟ .

فأجاب على هذا السؤال صوت رجل عرفت فيه صوت زوجها .

— احبها .! انا احب هذه الحمقاء . اقسم لك اننى ما احببت امرأة سواك .

إن هيترى فتاة مليئة بالعيوب .

فقال الصوت النسائى مرة اخرى :

— وماهى عيوبها ؟

— اوه . لايأخذها الحصر . واستطيع ان اذكر لك على سبيل المثال انها شديدة الغباوة وتنظر إلى العالم نظرة ضيقة . ولولا تجملها بالمساحيق والادهان لكانت عاطلة عن الجمال وهى إلى هذا مجردة من الذوق وكسولة ومتعجرفة وشديدة الغرور

فقال الصوت النسائى .

— أنها إذن تجمع العيوب فى رأيك ؟

بلا شك اننى رجل شقى بائس

— اننى ارثى لك ياصديقى !

— اذن دعنى اقبل فمك فمنه انشد السكون .

وغاب صوت المتحدثين حين ابتعد القارب

وقال بيتر لصاحبته هيترى :

— أسمعت هذا الحديث ؟

— لقد سمعت :

— وهذا هو زوجك الذى تظنين انه يحبك حبا اعمى :؟

— اننى حقا شديدة الغباوة ! لقد صدق فى هذا

وامسك بيتر بيدها وقال لها .

— هيترى يجب ان تنتقمى من زوجك .

انه يخونك ولا يحبك . ويحتقرك . وانت تصديقينى عن نفسك يجب ان تنتقمى منه .

فقالت هيترى :

— نعم سأنتقم منه .!

وتلاقت شفاهما فى قبلة طويلة عميقة .

فتاة القطار

بقلم الاديب محمد عبد القادر المازنى

كنت فى قطار الصباح المسافر الى رأس البر أيام ان أذن الله لى بزيارتهـا . وبينما كنت جالسـا فى «الصالون» الذى اخترته لنفسى ولم يكن فيه غيرى أقبلت غادة هيفاء مشرقة الوجه وأخذت مكانها قبالتى فداخلني سرور لم أشـعر بمثله قط وقلت لنفسى « لن أسـأم طول الطريق مادامت هـذه الرفيقـة معى »

ثم عدت أقول لنفسى وقد أشرف القطار على بنها «ماهذا ؟ لقد مضى وقت طويل وأنا أعمل فكرى فى كلام أقوله لهذه الفتاة حتى أطلق لسانها معى وحتى لاتحسب انى أبكم

وفى السـفر يحـل للمرء أن يخاطب من لايعرف . . »

وأتتنى فكرة كدت أصفق لها من فرط فرحى بها وهى أن أوسع الفتاة تحديقا حتى أنزعها فتسألني أن أحول عنها بصرى فاقبل عليها حينئذ وأعتـذر اليها وأفرط فى عبارات الأسف ثم اسـتدرجها الى واذا لم تنفع معها هذه الحيلة فقد أنومها فانى أعرف ان عينى قوية كما أعرف شـيئا عن طرق التنويم المغناطيسى .

فقد قرأت فى ذلك كتابا وكدت مرة لعـدم تجربتى وجهلى ان أميت طفلا لولا لطف الله ونجدة صديق وان كانت قوية الارادة فلا أقل من انزعاجها وهنا ، اما أن اعتذر اليها كما أسلفت أو أدعى انى أعمى فتشفق على وتسـألني عن سبب عماى . . الخ . .

ولم تكد هذه الفكرة تختمر فى ذهنى حتى أقبلت على الفتاة أحدق فيها بعينين لا تطرفان فكانت تشيح عنى بوجهها كلما آلمتهـا نظراتى القوية المستمرة ، ومضى وقت ولم تنم الفتـاة فأدركت أنهـا قوية الارادة .

فخسرت تبعا لذلك احـدى محاولاتى وكدت أيأس لولا أنها لطفت بى أو على أصح تعبير ضاقت ذرعا بى فسألتنى متلعثمه

— تسمح .. بس .. أعنى .

فقلت وعينى مسمرة فى عينيها .

— أفندم . هل لى هذا الـكلام ؟

فانتفضت الفتاة وقالت :

— نعم . . نظراتك لى . . أرجو . . أن تكف عنهـا . ؟

فقلت وعينى لاتزال عليها .

— نظراتى ؟ . ليتنى أنظر .

فانحنت الفتـاة قليلا وتطلعت الىّ بدهش ثم قالت وقد بان الاسف على وجهها

— آسفة : حسبت أنك .

— لاشىء . . لاشىء . . لست أول من أخطأ فى هذا .

وأقبل الـكمسارى ونقر على زجاج الباب وهو يقول : —

— تذاكر .

فتحسست تذكرتى فى جيب سترتى وأخرجتها ثم مددت بها يدى فى الهواء فأسرعت الفتاة ونابت عنى فى تقديمها الى الـكمسارى ثم شغلت برهة فى البحث عن تذكرتها وفى اثنائها مدلى الـكمسارى يده

التذكرة فتركتها ممدودة ولم أتحرك كمن لا يبصر فأدركته الفتاة وتناولت منه التذكرة ثم ابتسمت له واشارت بأصبعين الى عينيها فأدركت انها شاءت ان تحدثه عن عماى باشارة دون اللفظ فاكبرت فيها هذا الخلق العالى . . وقلت اتحدث :

— ليس اصعب على النفس من ان يصير المرء اعمى بعد ان كان يبصر ولو كنت ولدت اعمى لما حسست بالحسرة واللوعة اللتين أحس بهما الآن . اليس مؤلما أن يحتاج المرء فى سيره وفى كل ما يعمل الى دليل أو معين . . أليس

وغلبنى التأثر فأمسكت وأغمضت عيني برهة ثم فتحتهما واذا بى أرى الفتاة غارقة فى ضحك مكتوم فاغتظت منها وحنقت عليها وكدت أسبها لولا انى تذكرت انى أعمى فأكربنى ذلك ، ولكنى تجلدت وقلت :

— وأين تذهبين ؟

— إلى رأس البر .

فهالنى الأمر وقلت لنفسى : هل سأظل أعمى حتى رأس البر ونحن لم نصل بعد إلى الزقازيق ؟.

ولم أجد خيرا من أن ابتسم وأقول :

— وكذلك أنا .

فابتسمت الفتاة ولم تقل شيئا ولكنها رجعت بعد برهة الى الضحك فأغرقت فيه ، فشعرت أن فىّ شيئا يضحك وأضجرنى انى لا أستطيع أن أقف بنظرى عما يضحكها ، فخلعت الطربوش وقلت وأنا ألقيه الى جانبي بضجر :

وهل تنوين أن تمكثى طويلا فى رأس البر ؟.

— بضعة أيام .

— مثلى !.. أنا أحب البحر ولكني لا استطيع النزول اليه .

— مسكين ! .

وضحكت ، فضحكت أنا الآخر وقلت :

— لقد آلمتينى ياسيدتى بهذه الكلمة .

— حقا . . آسفة

— وما فائدة الأسف الآن . لقد تألمت وانتهى الأمر

— كده ؟

فأدركت انها لا محالة وقفت على انى لست أعمى فقلت

— لقد أخرجتنى من ورطة كبيرة فشكرا لك .

— ولماذا الشكر ؟ . لا . لا داعى له .

ومضت برهة قالت بعدها :

— وكنت أنوى أن أدعك فى الكرب الذى كنت فيه ولكنى أشفقت عليك . لا . قلت لا داعى للشكر . وأظنك الآن سعيدا بارجاعى لك بصرك فتستطيع أن تنظر من النافذة بلا تحرج أو تعمل أى عمل كنت لا تستطيعه وأنت — أرجو ألا تغضب — اعمى

— ولكن سعادتى لن تكتمل الا بعد أن تذكرى لى اسمك وشيئا ليس قليلا من تاريخ حياتك ؟

— يمكنك أن تدعونى سميرة .

— هذا حسن !. ولكن .. اسمك الآخر .

— وهل لى اسمان ؟ .

— نعم . اسم مستعار واسم حقيقى .

— لا . ان ما ذكرته لك هو اسمى الحقيقى وليس المستعار .

— تشرفنا ياسميرة هانم .

— العفو يا افندم .. دعنا نأكل شيئا مما معى .

وفتحت حقيبة صغيرة كانت الى جانبها وأخرجت منها بيضا وجبنة وبعض الفاكهة ، فقمت أنا وتوليت نشر المنضدة الموضوعة أسفل نافذتى الصالون .

وأمسكت عن الطعام فجأة فتطلعت الى وابتسمت وقالت :

— ماذا ؟. ماذا حدث ؟ .

— (بغضب) كيف آكل معك وأنت لا تحفلين بى ولا تسألينى عن اسمى ؟ .

فضحكت حتى غصت فقالت :

— الماء ... أفضل ... الآن .

— ومن أين أجيئك به ؟ . مشكلة .

وخرجت فوجدت من حسن حظى خادم القطار فكلفته باحضار الماء ... وبعد أن ارتوت قالت :

— يمكننى الآن أن أسألك عن اسمك ؟

محمد عبد القادر المازنى

خطيب دوروثى

للروائى المعاصر المشهور ردلى هيز.

للأستاذ محمد حسنى

وبعد صمت طويل رفعت الفتاة رأسها وقالت :

— انه سيزورنا ياأبى فى الساعة الثامنة

فهز الشيخ كتفيه وقال:

— آه

فعبست الفتاة وقالت متسائلة

— نعم ولماذا تقول آه؟

فتأملها أبوها وقال :

وهل تتوقعين ان أحتفى وأرحب بذلك الشاب

— ولم لا ياوالدى ؟

— عجبا. لعلك تريدين ان أضم الى صدرى رجلا غريبا

انه لم يعد غريبا بعد ان خطبنى إلى نفسه

— ولكنى لاأعرف الا اسمه

ستعرف عنه الليلة كل شىء بعد ان تراه وأرجو ياأبى ان تقابله بابتسامة ليطمئن

سأراه وسأخبرك برأيى فيه

تعهد ياأبى بأنك ستعجب به

فبدا الحزن في عيني الشيخ وقال :

— ان حكم الشباب مقرون أبدا بالطيش وقد يكون هذا الذى راق فى عينيك غير كفء لك فدعينى أرشدك إلى مافيه خيرك وانت أحوج لى رأيى فى هذه المسألة خاصة منك فى أية مسألة أخرى

— ولكن لاتنس ياأبى انى انا التى سأتزوج من بيل والمرء لايضر نفسه

— قد لايضر الشيخ نفسه اما الاطفال ..

فقاطعته ايفيد بقولها.

— الم تزل مصرا على أنى طفلة ؟

— ليت أمك المسكينة كانت الآن على قيد الحياة .

فاغرورقت عينا الفتاة بالدموع وقالت :

— لوكانت أمى إلى جانبى الآن لنصرتنى وأخذت بيدى ونولتنى ماأروم

— وربما كانت تقول لك لا ياإيفيد ان الفتاة لاتتزوج من شاب التقت به عرضا فى ميدان التنس

— ان اللقاء فى أى مكان لايؤخر ولا يقدم فى الموضوع ومادام التعارف قدوقع وخطبنى إلى نفسه فلا معنى للقول انه قابلنى عرضا وهل قابلنا كل الذين نعرفهم إلا عرضا وكانوا من قبل غرباء عنا وأشتهى ان تعلم ياأبى اننا لم نعد فى القرن التاسع عشر

— ليتنا كنا فيه يابنيتى

— صه، هذا جرس الباب الخارجى يدق، انه بيل مافى ذلك من شك ، أصلح ربطة عنقك ياأبى وابتسم ... ابتسم

ووقف الشاب بالباب فقال

— ادخل يا بيل، والدى هذا بيل

وفحص رب البيت وجه الزائر ثم قال

— ما اسمك ؟

— بيل داوسن ياسيدى

— ان كريمتى أخبرتنى بانك خطبتها إلى نفسك

فأحني الشاب رأسه وقال :

— أجل ياوالدى.

— لا تقاطعنى وأرجوك ان تدعنى اتكلم ، ان ابنتى هى كل مارزقت به من اطفال وقد توفيت امها وخلفتها بين يدى ولما يكتمل عامها الأول فان رأيتنى

فالتفت الشيخ الى الشاب وقال بغضب ماذا أسمع، هل تظن ياولدى ان كريمتى تجد الراحة والصفو فى ظل زوج هذا مرتبه، لا، يخيل إلىّ انك مجنون

— عفوا ياسيدى ان مرتبى سيزداد قريبا ، وسأبذل كل مافى جهدى

فقال الشيخ مقاطعا

— لاتبذل شيئا ان مرتبك ضئيل جدا سيدى

اسمع ياولدى، انتظر برهة سأطلعك

— أرجو ان اكون انا الرجل الكفء

حريصا على توفير أسباب السعادة لها فلا تعجب وانى اعلم ان سعادتها فى تزويجها من رجل كفء لها

— ارجو ان اكون انا الرجل الكفء

— ولكن الزوجين لا يمكنهما ان يعيشا على الامانى والاحلام

فقاطعته كريمته بقولها

— ان بيل موظف فى إحدى شركات التأمين ، ومرتبه فى الوقت الحاضر مئتا جنيه فى العام وسيمنح علاوة بعد بضعة اشهر

فقاطعته ابنته بقولها :

— لا يمكننا ان ننتظر طويلا ياأبى

— ماذا تقولين يا ايفيد ؟

— أقول ياأبى اننا يجب ان نكون فى دار السينما فى الساعة الثامنة والنصف

فالتفت الشيخ الى الشاب وقال بغضب

— مستر داوسن هل تظن ان مثل هذا الامر الهام لا يستاهل منك سوى بضع دقائق تتحدث فيها انه مستقبل ايفيد، مستقبل الفتاة التى أحبها اكثر من

حى لنفسى ، مستقبل ابنتى وفلذة كبدى

فكشرت ابنيد عن أنيابها وقالت :

— ماهذا التناقض يا أبى ، كنت منذ دقائق لا تروم ان تراه والآن تسأله أن يمكث لتضيع علينا وقت السينما

فزجرها الشيخ بطرفه ثم قال :

— دعينا نتكلم أيتها الطفلة، اسمع يامستر داوسن كنا منذ سنين نطرد من منازلنا الشبان الذين يجيئون خاطبين فنجدهم غير اكفاء لكريماتنا

فصاحت اينيد قائلة :

قلت لك يا أبى ان القرن التاسع عشر انقضى ، لاتؤخرنا ، بيل سأصعد ثم أعود بقبعتى ومعطفى حقا يا أبى أنت لا تطاق

وانثني الشيخ إلى الشاب وقال:

— مستر داوسن يؤلمنى ان أقول انك غير كفء لنا .

— وأنا يحزنني يا والدى ان تقابلنى بالرفض والاعراض، ولكننا، وأعنى انا واينيد أحرص من ان نعلق سعادتنا بارادتك

— أيها الشاب المغرور المخدوع ان الوقاحة لاتحل المشكلات .

— ربما ولكن الحب يحلها .

— صه، انى لا أومن بحب هذا الجيل. وبعد فانى أراك تغرى ابنتى بان تحمل فى وجهى علم العصيان لا، انى أخاف على ابنتى من القدوة السيئة

— ياسيدى قد تكون والد اينيد الا انى لا أسمح لك ولا لأحد سواك ان يتفوه بمثل هذا الكلام فى حضرتى

— وانا أقول انى أسمح لنفسى بأن أقول فى حضرتك كل ما أريد، ان الفتاة ابنتى وهذا البيت بيتى وما سألتك ان تدخله وكلامى واضح كما أرى .

— ان اينيد تجاوزت الحادية والعشرين، الفتاة التى فى مثل هذه السن لها أن تتزوج ممن تشاء وهذا عين ماسيحدث ، ولايعنينى بعد ذلك ان ترى كلامى واضحا أم مبهما

— سترى أيها الجرو من منا الذى سينفذ إرادته لو كنت فى مثل سنك لقذفت بك من النافذة

— احمد الله على انك شيخ واهى القوى

— ولكن الشيخ الواهى القوى له ارادة من الفولاذ

فضحك بيل ساخرا وقال :

— ماعهدنا للشيوخ ارادة من الفولاذ، وماذا

— ماعهدنا للشيوخ ارادة من الفولاذ ، وماذا تقول عن ارادة الشباب .

— لن تكون زوجا لابنتى فأبشر بذلك!

— وأنا لن أسمح لك بأن تدخل بيتى بعد أن أقترن باينيد

— اذن أخرج من بيتى !

— سأخرج وبصحبتى اينيد

— ان ابنتى ستقف على حقيقة أمرك وتطلع على حقارة نفسك قبل مضى زمن طويل، وسأنتقم منك يامستر داوسن.

فضحك الشاب وقال :

— انت تنتقم ؟

— نعم وسل أصدقائى فى نادى الجولف

فقال داوسن مقاطعا

— لا تزعم انك تعرف لعبة الجولف

قال ذلك وضحك ضحكة استهزاء

فاشتد غضب الشيخ وقال

— انى من أشهر رجال الجولف

— أنت ، انت

— نعم انا ، ونادى فى براكسفيلد يشهد ، ولكن ماشأنك أنت ولعبة الجولف ؟

فضحك الشاب وقال :

— هى التسلية الوحيدة التى أحبها وأمارسها

— عجباً وهل تحذق اللعبة ؟

— كل الحذق وقد هزمت مارش

— انت هزمت مارش ؟

— نعم ياسيدى .
— ولكن متى ؟
— منذ أربعة أيام
— وكيف هزمته ؟
فأشعل الشاب سيجارة وقال:
— كنت أتوقع الفشل حين نازلته
— آه.
— نعم ياوالدى
— ولكن عرفت بعد جولتين
— عرفت ياولدى انك ستفوز عليه
— هو ماتقول ياوالدى العزيز
— أمرحى، مرحى، وقهرته؟
— وقهرته
ولكن مارش ليس من أبطال اللعبة ؟
— نعم ياسيدى الوالد ولكن انتصارى عليه يؤذن بالفوز على كثيرين غيره
— صدقت ياعزيزى صدقت ياولدى ثم ماذا
وصاحت ايديد من وراء باب البهو
— بيل، بيل، بيل! فقال الشيخ بأعلى صوته
انتظرى برهة قل ياعزيزى داوسن ثم ماذا؟
فضحك الشاب وقال :
حسبي أن أقول إنى غلبته اربع مرات
وصاحت ايديد
— بيل، لقد تأخرنا
وقال الشيخ للشاب
— غلبته أربع مرات
— أربع مرات ياوالدى العزيز
ودخلت ايديد كالزوبعة وقالت بحدة
— بيل لقد تأخرنا
فهز كتفيه وقال : انتظرى
ثم التفت إلى الشيخ وقال: ثم اتفق...
فقاطعته الفتاة بقولها
— بيل .
فأعرض عنها وقال
— اذهبي أنت الى السينما وسألحق بك ثم اتفق ياوالدى العزيز ان سقطت كرتى ...؟

غرام عصرى

(بقية المنشور على صفحة ٩)

منك زهدك فيه .

ثم صمت لحظة استطرد بعدها بقوله

— وسأدع لك وقتا كافيا للتفكير الهادىء وسأنتظر جوابك الاخير .

فقبضت على ذراعه وقالت

— حامد . هيا بنا نذهب الى مكان خلوى أحدثك فيه بما قر عليه رأيى.

وفى ذلك المكان الخلوى قالت له بعد ان أوقف سيارته فى معزل عن الطريق .

— لقد فكرت فى الامر ياحامد وألفيت انى قد اخطأت كثيرا ، وانى عبثت ، لابكم ، بل بنفسى وبقلبي . وأيقنت انى ما احببت أحدا كما أحببتك ، وانى قد وهبتك قلبي دون غيرك من الناس ، وانى أعاهدك امام الله وامام روح أخى انى سأكون لك ولك وحدك

— توحه هذا عهد عظيم . وان من ينكث فى مثل هذا العهد لهو جدير بكل سوء . فهل أنت موقنة فى ذلك ؟

— كل اليقين .

— إذن فاعلمى انك اذا نكثت بعهدك فسينقلب هذا الحنان إلى قسوة الوحوش وهذا الغرام الى كراهية تزلزل الجبال وتجعل منها قبرا لك، وسيكون انتقامى أرعب انتقام سمعت به أو سمع به انسان . انى أغتفر لك كل ما مضى ، ولكني لن أغتفر لك أبسط الهينات فى المستقبل . واذا أنت أخلصت فى حبك لى ووفيت بعهدك فسأكون لك كما كنت بالامس واليوم أخاك العطوف ، وصاحبك الحميم والمغرم المتيم بهواك والمخلص الى يوم أموت .

احمد عبد القادر المازنى

غرام هادىء (انجليزى)

زوجتى المحبوبة

لـلـكاتبة الانجليزية صوفى كر

كانت الساعة ٣٢ : ٧ مساء عند ما كانت جالسة فى صالون (بولمـان) ترقب زوجها وهو يلتهم قطع الشوكولاته . وهى تمقته وتود لو انه يموت أو تموت هى أو يموتان كلاهما حتى تنقطع تلك العلاقة الزوجية التى تربطهما معا

وكثيرا ماطلبت اليه أن يكف عن أكل الحلوى بعـد العشاء قائلة له : سوف يصبح لك كرش فظيع يافيليب وتصبح غليظا ثقيلا . كف عن أكل الحلوى بعد الطعام ولو مرة واحدة .

لـكنه كان يجيبها بتلك اللهجة الباردة التى تدل على عدم اكتراثه بما تقول

— ولـكني لا آكل منها كثيرا . وهـذا القدر القليل لا يضر مطلقا .

وكان قد اشترى نصف رطل (شكولاته وأكله جميعه ولم تقرب هى قطعة واحدة ، إذ كانت تخشى على قوامها الاهيف الرشيق الذى لم يكن برى هويت يمل التمدح به واطرائه .

كان برى هويت يتحدث اليها كثيرا بأحاديث غراميـة خلابة . وكم كانت تحافظ هى على استعادة تلك الاحاديث فى غيبته . وتحرص على أن تـكررها لنفسها فتشعر بقلبها يخفق سرورا وغبطة — لـكن فيليب — آه منه ! لم يقل فى حياته كلمة تسر حتى عند ما كانت تبتاع فستانا جديدا . لم يكن يزيد على قوله :

— بديع يابنت ياعجوزه ! . انك تحلبين الاولاد اليس كـذلك ؟

أو شىء من هـذا القبيل الفج الذى يشبه أكله الشوكولاته

سار القطار بصريره وثنياته وصعوده وافكارها الحزينة تسير معه حيثما سار وهى تقول فى نفسها :

— شىء واحد محسوس يراه كل انسان . انظر الى الرجلين — فأجد فيليب بوجهه المستدير ورأسه الصلعاء التى ليس فيها غير شعرتين مضحكتين وجسمه المتضخم من أوسطه الذى يتصبب منـه العرق بعد عشرة دقائق من ارتدائه ثيابه وجواربه التى لا يمكن أن تكـون محبوكة الاطراف .

هذا هو فيليب . رجل من الطبقة الوسطى . بل من أدنياء الطبقة الوسطى !

أما (برى) فكان نحيفا مستقيم العود قويا لأنه كان يداوم على لعب التنس . أسود الشعر يتخلله

خصلات شيب قليلة جذابة . داكن العينين مهندم الثياب دائما . ولصوته طابع الاخفاء بالاسرار المحبوبة

كانت (فيرا بلانى) تفكر فى كل هذا عند ما كانت الساعة ٣٣ : ٧ مساء بينما كان فيليب بلاتى يلتهم آخر قطعة من قطع الشكولاته فيسمع لأكله صوت فظيع ثم سحق الصندوق الفارغ بين يديه ونهض ليلقى به فى صندوق الفضلات واذا بالجانب الذى كان فيه من العربة ينسحق كصندوق الشكولاته ويسقط عليه فيقع فيليب وتقع الادوات والموائد ويبطىء القطار من مسيره شيئا فشيئا حتى يقف أخيرا ...

وكذلك يصبح فيليب جثة هامدة ظهر أن صخرة هائلة وقعت من الجبل فتدحرجت حتى سقطت على جانب العربة . ولم يكن هذا الحادث من الاشياء التى يمكن التنبؤ بها . كان مهندسو السكك الحديدية يفتشون دائما على هذه الجهات . ولكنهم لم يستطيعوا أن يتنبأوا باحتمال اى خطر . وهكذا اهتز الجبل . ثم سمع دوى سقوط الصخرة وحطمت جانب العربة . ولم يكن لهذا الحادث ضحايا غير فيليب بلاتى المسكين .

لم تحس (فيرا) بشىء ما مطلقا . بل لم تكن تصدق ماحدث . رأت نفسها أمام جثة فيليب المحطمة وبين الركاب المذعورين الذين أحاطوا بها يعزونها ثم انتظارها قطارا آخر أقلها الى بلدتها مع جثة زوجها

لم تستطع أن تتصور أن كل هذا حقيقة ؛ بل لم تتصور انها استطاعت أن تتخلص منه بهذه السهولة وحاولت أن تقنع نفسها بالواقع ، لكن عقلها أبى أن يصدقه .

وقامت بكل مراسيم الجنازة ، وتحملت بمرارة سخف هذه المراسيم . كل هذا وهى تؤمل بين وقت وآخر أن تصحو فتجد هذا حلما رائعا .

لكنها رؤيا مجهدة ودت لو تخلص منها ولو بظهور فيليب مرة أخرى .

لم تكن لتقتنع مطلقا بأنه لن يعود للظهور مرة أخرى وهو يقول لها :

— اتركى كل هذا لى « يابنت ياعجوزه » . كم كانت تمقت هذه التسمية ، وتمقته من أجلها !.

وأخيرا انتهت الرؤيا بعد أن تعذبت بها وحدها ولم يظهر هو ، وعاد الاقارب إلى بيوتهم ووضع آخر اكليل من الزهور على قبره ، فكان عليها أن ترى محامى فيليب بعد ان أرسل اليها لمقابلته لفض وصية فيليب وقراءتها أمامها .

كانت وصية قصيرة جدا ، ولكنها لم تكن سمعت وصية من قبل . ولذا ظنت أن من التكرار الممل قراءة المقدمة التى تحتوى على صحة العقل والوصاية إلى غير ذلك من المراسم الضرورية .

جاء بعد ذلك ماجعلها تذهل ، إذ سمعت المحامى يقرأ : اترك كل ما أملك من متاع وحقوق شخصية وبيوت وأرض واسهم وسندات وأرباح فى كل أعمالى ونقود وكل شىء حتى ثيابى إلى « زوجتى المحبوبة » (فيرجونس بلاتى) بلا قيد ولا شرط ولا إلزام — لها وحدها — زوجتى المحبوبة !

* * *

إذن أصبحت (فيرا) أرملة غنية جدا . لقد كان كريما أغدق عليها ثروته التى لم تكن تحلم بقدرها ولانوعها .

هذا الرجل الجذاب ذوالكرش المستدير، الجشع فى أكل الشكولاته بجواربه المدلاة ، ماهر الى هذا

للأمراض السرية والجلدية
الدكتور روبلنجت
الزهرى . السيلان . البروستاتا . ضعف الاعصاب
الاكزيما . حب الشباب . النمش . استئصال الشعر
من الوجه . السنط . القرع . اشعة اكس . الوشم
اثار الجروح . جميع امراض الشعر . وتجميل وجه السيدات بالكهرباء
وبأحدث الطرق العلمية
العيادة : عمارة الخديوى شارع عماد الدين رقم ١٤٠ تليفون ٥٣١١٧

لحد من الوجهة المالية .

نظر المحامى اليها وقال لها :

— كان للمرحوم حاسة سادسة يتعرف بها الربح الغائب . أؤكد لك انه لم يواجه إلا الصفقات الرابحة دائما ، إلا فى أحوال نادرة .

قدم لها المحامى صورة الوصية وتقريرا عن دخله السنوى وطريقة الحصول عليه وعادت الى منزلها تفكر فيما حدث وإذا بهذا الحلم الرائع يقف عند حد وإذا بها أمام حقيقة واقعة .

لكنها الآن أحست انها لم تكن تود موت فيليب بعد أن ترك لها كل هذه الثروة ملقبها بزوجته المحبوبة لكن ترى لم لقبها بهذا اللقب ؟ . هل علم بـ . . ؟ لكن بالتأكيد لا ! . لأنه لو كان اشتم أية رائحة لما ترك لها شيئا ! . ألم يقل محاميه انه قلما يواجه صفقة خاسرة ؟ . كان يحبها إذن ؟ . وكان معتقدا انها تحبه ! . المسكين الأحمق !

كانت تفكر فى هذه الصورة فيرا واذا بخادمتها تحمل زهورا وتنبىء بقدوم برى هويت الذى لم تكن قد رأته منذ مات زوجها ... فكرت انه الآن سيقبل يديها ويضمها اليه ويقول لها انها أصبحت حرة طليقة ، فما عليهما إلا أن يتزوجا بعد فترة الحزن .

ولكنها أدركت انها لا تستطيع أن تتزوج برى بحال من الاحوال ، لانها كانت « زوجة محبوبة » بينما كانت تهزأ من فيليب وتخدعه ، وهو لا يعلم شيئا من هذا ، انها ان تزوجته فلن يثق بها ويدأب على تعييرها دائما بخداع زوجها الاول

وإذن فالزواج فى هذه الظروف يبدو مستحيلا إذ كيف يتزوج الثانى يعلم كل منهما أن الآخر كان مسلكه مشينا ؟ وأى صفقة أخسر من هذه الصفقة .

لقد منع فيليب هذا الزواج بكلمتيه « زوجتى المحبوبة »

كانت الخادمة تنتظر فقالت لها سيدتها :

— لست هنا مادام الذى يسأل عنى هو مستر هويت . ليس الآن فقط بل فى كل وقت . أرجو أن تتذكرى ذلك دائما .

محلات محمد ابراهيم

بشارع الناصرية أمام الجامع الاسماعيلى بمصر

زيارة لهذه المحلات تكفى

لمشاهدة أفخم الموبليات وأخر الانتيكات والرسومات الحديثة الجذابة والانتيكات المطعمة بالصدف والسن وأشغال انتيكة النحاس

السجل التجارى رقم ٢٨٧٣ محافظة مصر

محلات محمد ابراهيم

مصرية صميمة

سوء الظن

وقفت بيسى جونس بجهد ثم ضغطت خاصرتها بيدها وقالت :

— ان الآلام التى فى ظهرى ستقتلنى

فنظرت اليها أمها بشفقة وقلق ثم تنهدت وقالت :

— اجلسى ولا تتحركى كثيرا

— كيف أجلس وفى البيت ألف شىء يجب أن أصنعه ، سأصعد إلى الطابق الثانى لأنظف بدلة توم ثم أبعث بها إلى الكواء

حقا يافتاتى ان الوقت قد حان ليجلب لك توم خادمة شابة

— خادمة ، انه يحضر ولو طفلة . لقد قلت له منذ يومين ان شؤون البيت عديدة وأعماله كثيرة وانى فى حاجة الى يد تعاوننى فعبس وتولى دون أن يرد على بكلمة

— ان الأزواج فى الوقت الحاضر لايرحمون نساءهم ورحم الله أباك فقد كان يمنعنى من أن أحمل مقعدا أو أقف أمام كانون ولكن شتان بين العهدين

— انى صاعدة

— فتشى جيوب البدلة جيدا قبل أن ترسليها الى الكواء لئلا يكون فيها مطواة أو قلم أو منديل وأنت تعلمين ان زوجك كثير النسيان

وصعدت بيسى جونس وعادت العجوز الى القصة التى شغلت بها منذ الصباح وفجأة سمعت الساعة التى على الجدران أمامها تدق دقتين فرفعت رأسها وقالت

— ماأسرع مرور الوقت . آه ان بيسى غابت طويلا

ثم صاحت بقولها :

— بيسى ، بيسى . أين أنت ؟

ونزلت بيسى شاحبة تنتفض وفى عينيها علامات الجزع فارتعبت العجوز وقالت :

— بيسى ، ماذا حدث ؟ هل ازداد الألم ولماذا غبت نصف ساعة ؟ وتهافتت الزوجة الصغيرة على مقعد كبير وحدقت بأمها لاتطرف فسرت رعدة فى أوصال مدام هاروتش وقالت :

— تماسكى يافتاتى وتكلمى ، ماذا حدث هل أحضر طبيبا ؟

فهزت بيسى رأسها وقالت :

كلا ، كلا

— عجبا تكلمى وارحمينى !

— وجدت ، وجدت وأنا ، أفتش جيوب الشقى توم ، هذه الرقعة ، انظرى ياأمى !

قالت ذلك وفتحت يدها عن رقعة صغيرة فاختطفتها أمها فأذا فيها :

« مارى آن وولدها . كان كان . الساعة الخامسة »

« م »

ولمنت مدام هاروتش وقالت :

— آه ، بارك الله روحى ، ومامعنى ذلك ؟

— لاأدرى ، وقد حاولت أن أفهمها فلم أقدر ثم من مارى آن هذه ؟

فقالت مدام هاردتش بغضب وفزع

— ان رأيى فى الشقى توم لم يتغير قط ، لقد قلت يوم رأيته لأول مرة انه من أولئك الأنذال الذين يبطنون مالا يظهرون ، وهذه الرقعة تؤيد ما أقول ، ياللعار ، ياللعار ، ياللعار !

فبدأ الارتباك على وجه بيسى وقالت بلهجة الشاك فيما يقول :

— لاتتسرعى فى الحكم ياأمى فقد يكون

للرسالة معنى برىء

فضحكت أمها ضحكة المتهكم وقالت :

— لك أن تخدعى نفسك أما أنا فأحب مواجهة الحقائق ولو آلمتنى مارى آن ، مارى آن من كان يصدق ياتوم ان لك خليلة

فشحب وجه بيسى حتى حاكى وجوه الموتى وقالت

— أمى !

فهزت العجوز كتفيها واستتلت تقول :

— قد أغض الطرف عن عبث رجل عزب أما المتزوج فلا عذر له عندى مارى آن ، مارى آن ، ياله من اسم جميل ياعزيزنا توم .

فصاحت بيسى تقول المرة الثانية أمى !

— وماذا تريدين من امك والمصيبة فادحة والخطب جد عظيم والشقى لايقنع بمقابلتها فى لندن

— ماذا تقولين ياأمى؟

— أقول ياغبية ان زوجك المحترم الفاضل سيقابل عشيقته فى (كان كان)

— كان كان ؟

— نعم وأكبر ظنى ان كان كان اسم ملهى خليع من ملاهى باريس

— وكيف عرفت ذلك !

— من الاسم الخليع المعربد ، ان الانسان لايحتاج إلى ذكاء كبير ليعرف ان ملهى كان كان لايغشاه إلا المجردون من الشرف والضمير الضاربون بالآداب والتقاليد عرض الأفق ، الراكبون رؤوسهم فى ميادين الخلاعة واللهو ، كان كان ، قاتلك لله ياتوم وأنت أيضاً تعرف كان كان ، ثم ان الكارثة يابيسى أعظم مما تتصورين ، قد نستطيع أن نحتمل العشيقة ولكن هل فى ميسورنا أن نغض الطرف عن ولدها ، حقاً ان توم من أكبر الممثلين والمنافقين ، يقول الشقى انه يبغض الأطفال ثم هو لايخطو خطوة إلا ويسحب ولده فى أثره ولده الزنيم ابن الفاجرة فاصطكت أسنان بيسى وار تعدت أوصالها وعادت الأم تقول هذا يتظاهر الشقى أمامنا بالفقر والصلاح ، وينهش أعراض اصدقائه ويزعم

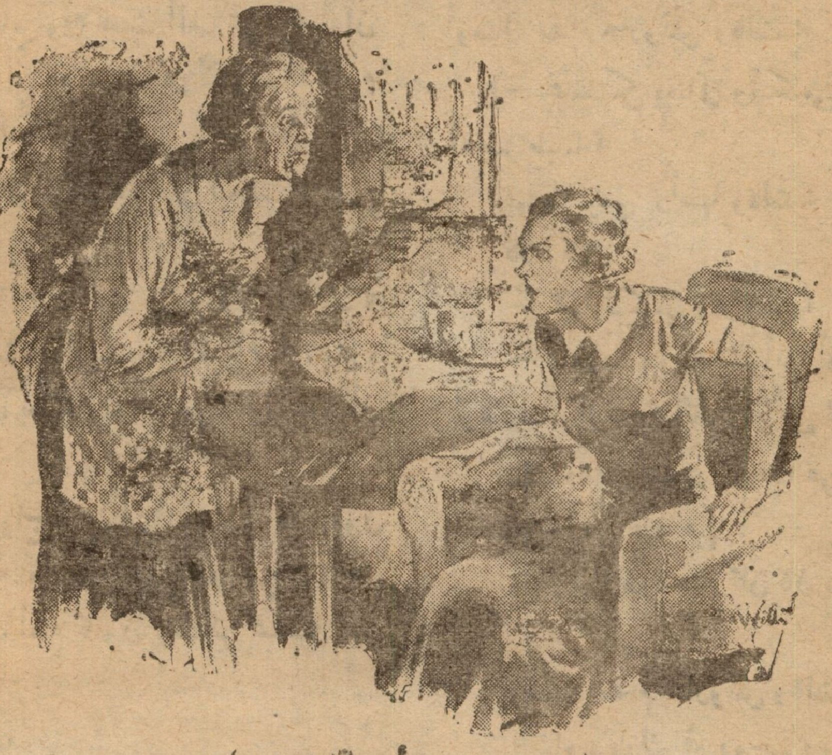

(لقد قلت يوم رأيته لأول مرة)

أنه من أولئك الأنذال الذين يبطنون مالا يظهرون. أنه يشبه القديسين فى صفاتهم وأقسم ...

وأمسكت عن الكلام بغتة إذ رن جرس الباب الخارجى

وسمعت المرأتان وقع أقدام توم وقالت مدام هاردانش

— سأريه هذه الرسالة بل وسأضعها فى عينيه ليرى مارى آن جيدا

فاهتزت بيسى خوفا وقالت متوسلة:

— لا يا أمي ، انتظري . ان في العجلة الندامة

— بل السلامة يا غريرة

ولكن توم لم يدخل الطابق الأول الذي تحتل مدام هاردنش معظم غرفه وصعد إلى الطابق الثاني وكانت غرفته فوق الغرفة التي فيها زوجته وأمهـا وقالت الأخيرة وفي عينيها بريق من يرى الحق في جانبه

— اسمعي ، انه يقبل ويدبر في الغرفة كالمجنون وما من شك في انه يبحث عن الرسالة التي وردت اليه من « م »

وعادت الأم تقول بعد برهة .

— اسمعي انه يفتح الأدراج والصناديق والخزائن باحثا عن الرسالة الثمينة ولماذا لا تكون ثمينة وهي من المرأة التي سبت لبه وأسرت قلبه وأنجبت له طفلا

وكانت تتكلم وكريمتها تطوي وتنشر حزنا وغيرة وترى امها جزعها وحيرتها وكربها فلا ترحمها بل تبتسم ابتسامة الساخر المتهكم .

وسمعا بغتة توم يقفز الدرج قفزا ويدفع الباب بعنف ويدخل مهتاجا ثائراً ويصيح قائلا :

— بيسي ، بيس ، أين جاكتتي الزرقاء ؟

فحدقت بيسي بوجه بعلها ولأول مرة في حياتها الزوجية تراءى أمامها انه رجل غريب لا تعرفه ولا تفهمه ، وكانت وهي تتأمله تقول بينها وبين نفسها : من يصدق أن هـذا الرجل يحيا حياتين ويعايش امرأتين !!!

وكانت العجوز تقول في نفسها وهي تكاد تفترس زوج ابنتها بعينيها :

ترى كم عدد السنين التي خدعنا فيها وهل ماري آن أصغر من فتاتي سنا وأنضر وجهاً ؟؟؟

وأعاد الزوج سؤاله فلم ترد عليه زوجته بل قالت امها :

— لقد عثرنا عليها يا سيدي ، ياسيدي توم ، أي وربي عثرنا عليها

وكانت تتكلم بلهجة تقطر تهـكما وسخرية فدار توم حول نفسه ووقف أمام العجوز وقال متسائلا :

— عثرت على ماذا ؟

— عليها يا عزيزي على الرسالة ياسيدي القديس ثم صاحت وقد اعتزمت الدفاع عن راحة كريمتها

— لا ياسيدي إني لا أقبل أن تخون ابنتي وتحتقرها

— لم أفهم كلامك ياسيدتي؟

ثم نظر الى زوجته وقال :

— ليس لدي من الوقت ما أضيعه في حل الألغاز العويصة ، أين جاكتتي الزرقاء يا بيسي ؟

فقالت بيسي وقد استمدت الشـجاعة من ثورة أمها :

— إن أمي لا تعرف الألغاز يا توم لقد عثرت عليها .

— عثرت على أي شيء يا عزيزتي ؟

فألقت رأسها على كتفها وقالت متهكمة

— على الرسالة يا قديس توم ، وجدت الجاكتة الزرقاء ، متسخة وفي حاجة الى الكي فلما فتشت جيوبها لارسالها إلى الكواء وجدت الرسالة الثمينة ، الثمينة جداً يا توم

وقبل أن يتكلم الزوج المشدوه قالت مدام هاردنش :

— ماهذه الجرأة يا توم ، أين الحياء ، ألا تخجل من الوقوف امامنا

ففغر الزوج فاه ثم قال :

— سيدتي

فدقت العجوز الارض بقدمها وقالت :

— كيف تحيا حياتين وتمثل دورين في آن واحد ياشقي ، وكيف نسيت انك عاجز عن لانفاق على زوجتك كما يجب أن ينفق الأزواج على نسائهم ، ولكن من يدري لعلك ادخرت شيئا من المال لتنفقه في المراقص التي لا يؤمها الا أسافل الناس فجعل الزوج المسكين يقلب عينيـه بين المرأتين وهو لا يفهم ما تقولانه وتدوران حوله ثم قال :

— لم أفهم للآن هذيانكما

فابتسمت العجوز ابتسامة صفراء وقالت

— ولكننا فهمنا معنى الرسالة

— آه إن كنتما تشيران الى الرسالة فانى أستطيع أن اوضح ...

فقاطعته مدام هاردنس بقولها :

— ان الخبيث الماكر لا يعجزه أن يقلب الحقائق ويفرغ على الباطل صورة الحق ، نعم ، نعم ، ياتوم أنت ماهر جدا فى فن المراوغة !

اسمع ولدى ، إنى أكبر منك سناً فان ظننت أن مثلك يمكنه أن يخدع مثلى فأنت مخدوع مغرور

فألقى توم نظرة طويلة على المرأتين ثم قال

— أتتركانى أتكلم !

فهزت مدام هاردنس رأسها وقالت :

— وهل رأيتنا نضع أيدينا فى حلقك ، تكلم وتكلم وتكلم ولكن هل سنخدع بأقوالك

ثم التفتت إلى كريمتها وصاحت بها قائلة :

— مالى أراك واقفة كالصنم ، تكلمى ياغبية ، تكلمى واسأليه عن الأمانة التى خانها وحقوق الزوجية التى داسها !

فأحمس كلامها الزوجة الشابة فقالت متهكمة :

— لقد عرفت ياتوم كيف تكافئنى على خدمتى لك أعواما طوالا لم تقدم الى خلالها ثوبا جديداً أوطاقة زهر أومنديلا رخيصا وكنت أقول لك ياتوم خذنى الى إحدى دور السينما فتزعم أنك متعب وكنت أقول لك ان أثوابى بليت وتمزقت فتدعى أنك لا تملك ما تبتاع به ثيابا جديدة ، وبكيت بين يديك ذات يوم من الألم الذى يقصف ظهرى قصفا وتوسلت اليك أن تجلب خادمة تساعدنى فى تدبير شؤون البيت فهززت كتفيك وقلت انك لاتستطيع أن تدفع أجر خادمة ، هـذا ما كنت تقوله ولم أكن ادرى أنك تقتصد ما يجب أن ينفق فى البيت لتفسده فى اللهو والعبث ، ولعلك ابتعت فيما ابتعت لتلك الشقية الفاجرة عقداً من ماس أو فراء ثمينا ، ياللعار ، أهذا جزائى منك ، لماذا يا توم لماذا ، لماذا تضن على بالشلن وتبعثر أموالك تحت قدمى امرأة ساقطة إن عرفتك اليوم فقد تتنكر لك غداً ، أين كرامة الزوجية ، وأين الايمان المغلظة التى أقسمتها فى الكنيسة ، ثم قل لى متى عرفتها ، وكم عمر ولدها العزيز ، آه ياتوم ألا تخجل ، ثم ماذنبى ولماذا ، تمثل كل تلك السنين ، وفى الصراحة راحتى وراحتك والله الذى خلقنى لا يمنعانى فلا تظن أنى اموت جوعا اذا تركت هذا البيت الذى لم أر فيه سوى التعب والنصب والحرمان

فرد عليها الزوج المشدوه بقوله :

— كفى هراء ، هات الرسالة قبل أن يفوت الموعد فافقد كل شيء فضحكت مدام هاردنس ضحكة المتهكم وقالت :

— موعد السفر أليس كذلك ؟

وأسرعت إلى الباب وأوصدته ثم وضعت المفتاح فى جيبها وقالت :

— لن أسمح لك بالخروج من هنا الا بعد أن يفوت الموعد

فنظر الرجل الى المرأتين نظرة هائلة وقال :

— ستندمان ، ولات ساعة مندم على حماقتكما كما تريدان

قال ذلك وجلس ثم وضع قدميه على افريز الموقدة واخرج من جيبه صحيفة وراح يطالع باطمئنان وهدوء هذا والمرأتان تنظران اليه ولا تدريان ما قد يصنعه بعد ذلك ، وقالت الزوجة لنفسها ان امى لم تمكنه من الكلام وقد يكون فى كلامه تفسير ما غاب عنا ادراكه .

وساد السكون وتناولت العجوز قطعة من النسيج دائرة وانشأت تطرز . ومرت ساعة اثر أخرى ولم يكن القلق باديا إلا على وجه الزوجة ، وفى تمام الساعة الخامسة قالت لامها بصوت مسموع

— أين المفتاح ؟

وأخذته وخرجت وما عتمت أن عادت بالات الشاى واحتسى توم قدحين والتهم كعكتين دون أن

يتكلم او يلقى بالا الى المرأتين

وطفقت العجوز تحادث كريمتها بصوت منخفض وتنظر خلسة الى الرجل المكب على صحيفته

ثم أغمض توم عينيه واستغرق فى نوم عميق

وقالت بيسى لأمها :

وما أنصفناه وكان يجدر بنا أن نسمع دفاعه عن نفسه

فهزت العجوز رأسها وقالت :

— وما حاجتنا الى سماع دفاعه بعد أن ثبتت لدينا إدانته

— ان الخبيث يجيد صناعة الكلام ولو أنه تكلم لخدعنا بفصاحته

ودقت الساعة ست دقات فانتبه توم وقام إلى جهاز الراديو وأداره ثم جلس يرهق السمع

وسمع ثلاثتهم أنباء الجو والبورصة ثم قال المذيع :

— وستسمعون الآن أنباء السباق .

فمال توم بجسده نحو الراديو وبدا الاهتمام فى عينه .

وقال المذيع:

— عرفت النتائج الأولى لسباق ساندون فى الساعة الخامسة تماما وقد فاز فى الشوط الأول كان كان ، وفى الشوط الثانى أمه مارى آن

فهز توم رأسه وقال بحزن

— ماذا تقولان الآن ؟

فلهثت بيسى وقالت :

— أحسبتنى قد فهت ، هل انت ستراهن على الجوادين ؟

فأحنى رأسه وقال متهكما :

— نعم كنت سأراهن والرسالة من صديق لى فى ساندون له خبرة واسعة بشئون السباق وكنت قد طلبت اليه ان يبعث إلى بأسماء الخيل التى يتوقع فوزها وما رجعت الى المنزل إلا لآخذ الرقعة ثم أمضى إلى مكتب المراهنة لاراهن بأربعة جنيهات على مارى آن وابنها كان كان مناصفة .

وعاد المذيع يقول:

— ربح الشلن الواحد ٤٠ شلنا على كان كان وخمسة وثلاثين شلنا على مارى آن . وسنذيع بقية أخبار السباق بعد أن ترد الينا بدقائق

وأخرج توم ورقة وقلما من جيبه وكتب أرقاما ثم قال .

— إن طيشكما افقدنى مائة وخمسين جنيها وكنت قد اعتزمت ان اعطيك أنت وأمك نصف ما سأربحه ، ألم اقل لك منذ اسبوع انى سأنقدك مبلغا كبيرا .

فضمضت بيسى تقول :

— آه نعم

وكانت مدام هاروتش تسمع كلام اقوال زوج ابنتها وهى تضضض وتلعن نفسها وتستحمقها وقالت بيسى:

ولم لم تطلعنا على الحقيقة يازوجى العزيز .

— وهل مكنت انت اوامك زوجك العزيز من الكلام!

ثم التفت إلى العجوز وقال :

— اشتهى ان تذكرى هذا الدرس دائما وإياك والفضول وسوء الظن مرة اخرى واذكرى انك ضيفة فى هذا البيت ؟

روائح عثمان بك نورى

ان روائح عثمان بك نورى أعظم الروائح العصرية فى العالم لثباتها ولطافتها وذكاء رائحتها

معرض الروائح التركية

عثمان بك نورى بالموسكى وكلوت بك بالقرب من محطة مصر :

المخرج الوحيـــــد

بقلم استيوارت ماسترز

لقد عرفت بيلامى ونحن ما زلنا طالبين فى كلية كامبردج . ولما تخرجنا من الجامعة كنا نلتقى من حين لآخر فى الحفلات أو السهرات . وأغرب صدفة اتفقت لنا اننى سافرت مرة الى أمريكا فدخلت مطعما فى مدينة شيكاغو فاذا بى وجها لوجه أمام صديقى بيلامى .

ومرت سنوات لم نلتق فى خلالها .

ثم التحقت بخدمة الحكومة الهندية وسافرت الى مدينة كامبالا لأستقر فيها .

وهناك لقيت صديقى بيلامى إذ كان قد سبقنى الى خدمة الحكومة الهندية .

وصرنا نلتقى من حين لآخر وكنت أقابل زوجته فى كثير من الاحيان .

وهى فتاة حسناء فى الخامسة والعشرين من العمر ... فيها شباب نضر متوثب . وكانت فى هذه الأصقاع الهندية الموحشة كالوردة الجميلة الحلوة . ولهذا كانت الحفلات التى يقيمها بيلامى فى المناسبات المختلفة مجمعا لشباب المدينة .

وفى نهاية العام سافر بيلامى وزوجته الى انجلترا فأمضيا فيها شهورا ولما رجعا حضر لزيارتى فأخذت أحدثه بما وقع أثناء غيبته .

ولم يكن هناك فى الواقع شيء ذو أهمية الا تغيير وكيل الحاكم إذ استقال الوكيل السابق فعين سواه .

واختتمت حديثى بقولى :

وكذلك انتحر مورتون .. ! ولكننى أظنك علمت بهذا لانه فيما اذكر قد انتحر قبل سفرك .

فقال بيلامى مجيبا :

— كلا .. : انه لم ينتحر قبل سفرى ولكننى كنت أتوقع انه سينتحر على أية حال .

وملأ لنفسه كأسا من الخمر شربها دفعة واحدة .. وقلت له :

— ومن أين كنت تتوقع انتحاره .. ؟

فحدجنى بنظرة غريبة ولبث صامتا برهة من الوقت ثم قال :

— لقد جاء مورتون يزورنى فى أحد الايام .. ! قبل حادث انتخابه .. وكانت معرفتى به محدودة لأننى لم أكن أدعوه الى الحفلات التى أقيمها ولكننا كنا قد التقينا يوما فى المرقص السنوى الذى يقيمه الحاكم .

وقد لاح لى اذ ذاك أنه شديد الاعجاب بزوجتى وسكت برهة ثم أردف يقول :

— انك تعلم أنها راقصة بارعة ولذلك رقص معها ثلاث مرات فى تلك الحفلة

وشرب بيلامى جرعة من الخمر ثم استطرد يقول :

قلت لك ان مورتون جاء يزورنى من غير معرفة سابقة وألح فى طلب مقابلتى بحجة أنه يريد أن يستشيرنى فى أمر ما . فخففت إلى لقائه واستقبلته فى هذا الصالون نفسه ورأيته بادى الارتباك والاضطراب فسألته عما به فاحمر وجهه لسؤالى ثم انفجر يصارحنى القول بأنه عاشق !

وقد فوجئت بجوابه ولكننى أنبأته بأننى رجل

أفهم فى مسائل الحب وأنه خير له أن يولى وجهه شطر سواى فقد يكون هناك من هو أخبر مني بمثل هذه الشؤون .

ولكنه لبث عند رأيه وألح على بأن أمحضه النصح ثم أخـذ يشرح لى تفـاصيل غرامه فعلمت منه أن مشكلته الكبرى أن المرأة التى يحبها متزوجة .

واختتم حديثه بقوله :

— والزوج يكبر زوجته بكثير فانه قد اشرف على الكهولة بينما لاتزال زوجته فى عنفوان شبابهـا .. ومن المؤكد أن ليس بينهما حب متبادل

قد تكون هناك مصلحة مشتركة أو احترام للرابطة الزوجية . ولـكن الفتاة ليست سعيدة على أى حال

وما من شك هناك فى أنها ستكون أسعد بهذا الحب !

ولقد أحببتنى هذه الزوجة وليس اشهى إلى نفسى أن أسعدها !

فى هذه الخطة التى تراها .. ! انك زوج شريف ومحترم ولهذا جئت أسألك النصح . ؟

وجرع بيلامى كأسه دفعة واحدة واستطرد يقول

— فلما بلغ مورتون من قصته إلى هذا الحد قلت له إن المشكلة عويصة حقـا .. وان من الغريب ان يلجأ إلى لاستشارتى لأن هـذه ثانى مرة يطلب فيها رأيى فى شأن شبيه بهذا

وان الرأى الذى سبق ان ابديته فى المرة الأولى لم يكن من الصواب فى شىء وقـد ادى إلى نتائج ضارة ولهذا لا أحب ان ادلى اليه بمشورتى خشية سوء العاقبة

ولكن بيلامى الح على بأن أحدثه بما وقع فى المرة السابقة والى أية نتيجة أفضت مشورتى .

فانصعت الى رغبته وقلت له أى صديق من أعز أصدقائى جاءنى يوما يحدثنى بأنه أحب امرأة متزوجة وأن الأمر عنده لايعدو إحدى نتيجتين : فاما أن يهرب مع الزوجة والافلا مفر من النتيجة الأخرى :

ولقد كان هذا منذ عشرة أعوام .. وكنت اذ ذاك ما أزال شابا وأعتقد أن الحب هو كل شىء فى الدنيا وان على الانسان ألا يقيم أهمية للاعتبارات الأخرى

ولذلك قلت لصاحبي : اهرب اذن ياصديقى مع الزوجة مادمتما تتبـادلان الحب ولاتعبأ بشىء . . .

فما كان من صديقى هذا الى أن اجابنى بقوله : حسنا سأنفذ مشورتك حرفا بحرف . . ولـكن يجب أن تعلم اذن أن الزوجة التى أحبها انما هى زوجتك أنت وسنهرب معاً . . !!

وفعلا هربا . وصارت حياتى جحيما لايطاق . !

حقيقة ان عملى كان يشغل أوقاتى ويصرفنى عن زوجتى وعن الاهتمام بها ولـكن حين خلا البيت منهـا شعرت بالفراغ الذى لايسد وفقدت احترامى لنفسى واعتزلت أصدقائى جميعا وكرهت الترتب بأمرها

وأخيراً التقيت بزوجتى الحاليـة هيتى فاقترنت بها وبدأت أحس فى كنفها قبسا من الهناء والسعادة

وأخذت أحدث مورتون بما بذلته زوجتى هيتى فى سبيل اسعادى وكيف أنهـا جعلتني أنسى هـذا الماضى البغيض .

واختتمت حديثى بقولى :

— الآن يخيل الىّ أنه لو رجعت بى الدنيا عشرة أعوام الى الوراء وجاء صديقى يسألنى الرأى لأشرت عليه بأنه يلجأ الى المخرج الثانى .

وعند ذلك سألنى مورتون :

— وماهو هذا المخرج الثانى . ؟

فأجبته قائلا !

— الانتحار .. وهو الآن فى رأيى المخرج الوحيد !

فنهض واقفا وقال :

— نعم الانتحار هو المخرج الوحيـد . ! ووداعا اذن . . ! ولـكن يجب أن تعلم قبل أن أنصرف أن هذه الزوجة التى أحبها انما هى زوجتك أنت !

ولم اكن فى حاجة طبعا لأن يذكر لى ذلك لأننى ادركت منذ قدومه انه انما يعنى زوجتى ولذلك اشرت عليه بالمخرج الوحيد

وجرع بيلامى مافى كأسه وهو يقول !

— لقد كان مورتون شابا نبيلا ..

الشقى

لم يمنع دوى القطار الشاب عن أن يفكر بهدوء فى الحياة الجديدة التى تفتحت أمامه وفى رسالة المسجل ، وأخرج الرسالة من جيبه وراح يقرأ سطورها الأخيرة للمرة الثامنة وقد جاء فيها

« .. والضيعة بديعة وزادت مناظرها خلابة والبيت جميل رغم قدمه فان أردت ان ترجع اليهما بهاءهما فعليك ان تتذرع بالصبر وأن تنفق على الأولى كثيرا لتدر عليك الخيرات فيما بعد، أما البيت فقليل من المال يصلحه ، ونصيحتى اليك ياعزيزى كروسفيلد ان تعامل القرويين والذين ينزلون ضيعتك برفق وأذكر أن أسرتك هجرتهم منذ عشرين سنة فان رأيت منهم مالا يعجبك فخذهم باللين إلى ان يميلوا اليك ويذكروك

واضطجع دايك كروسفيلد فى جلسته وأغمض عينيه

ذكر أمه وأبيه وأيام طفولته

كان فى الرابعة من عمره حين حمل أبوه جثة هامدة من الغاب الذى خرج ليصطاد فيه ، وذكر فرار أمه به عقب تلك الحادثة المشئومة والسنين التى قضاها فى دار أهل أمه ثم خروجه هائما على وجهه فى الأرض وما تلا ذلك من وفاة أمه ، وهاهو الآن يعود إلى المكان الذى خلفه منذ عشرين سنة

وذكر ماذاقته أمه فى الضيعة من ألوان العذاب، كانت شابة حسناء وكانت تحب الترف والبذخ والسهر والمآدب ولكنها لم تر فى ضيعة فورلاند إلا الظلام والوحشة والظلال ووجوه القرويين

وفكر فى نصيحة المسجل وقال:

— سأعامل القرويين بالحسن ولكني لن أقف مكتوف اليدين إذا علمت ان أحدهم اقتحم أرضى ليسرق خشبا أو أرنبا أوحمامة أوسنجابا ولن أقف مكتوف اليدين اذا أبى أحدهم ان يدفع دينى أو يخرج من مملكتى الصغيرة التى يجب ان يسودها السكون والصفو وحسبي ماركبت من أهوال وأتعاب

وفى الواقع ان الشاب أغرم بالسياحة منذ طفولته فطاف كثيرا من الاصقاع ودخل معظم البلدان ، وكان يحب المغامرة والحياة الخشنة فلما خرج من بيت آهل أمه لم يحمل معه سوى عشرين جنيها بلغته أمريكا

ثم راح يعمل ويكدح فى كل مكان يحله وقضى خمس سنوات كاملة فى التجوال والاسفار

وقد زار الشرق وأفريقيا وشرق وغرب الامريكيتين ودخل جزرا عديدة وعمل اجيرا فى حقل وحمالا فى ميناء، ومحررا فى صحيفة، وملاحا فى بحر .

وقال فى نفسه :

— ان وجدت فورلاند موحشة فما على الا أن أشد رحالى واستأنف أسفارى وليأخذ الشيطان أو القريبون أو المعجل الضيعة ذات المناظر الخلابة والبيت الجميل رغم قدمه

وألقى نظرة أخرى على رسالة المعجل وقرأ

« وكان يسرنى ويشرفنى ان أقابلك ولكن بعض الأعمال قضت بأن أحرم من رؤيتك فى يوم رجوعك غير انى اتفقت مع صاحب سيارة تاكسى على أن ينتظرك فى المحطة كما أخبرت ناظر الضيعة وزوجه بموعد قدومك واختتم خطابى بأن أدعو نفسى إلى تناول الطعام على مائدتك فى يوم الثلاثاء القادم »

وابتسم الشاب ودس الرسالة فى جيبه ثم وقف وألقى نظرة على ساعة صغيرة حول معصمه وقال

— الحمد لله، وصلنا أو كدنا

ووقف القطار بالمحطة الصغيرة والليل ينشر ملاءته السوداء على الكون فنزل الى الافريز وحقيبته بيده فلم ير إلا حمالا واحدا وسكونا ووحشة وتقدم نحو الرجل وسأله بقوله

— هل هذه محطة فورلاندمور

فأحنى الحمال رأسه، وبرز ناظر المحطة من الظلام وطلب التذكرة فقدمها اليه الشاب وأعاد السؤال الذى ألقاه على الحمال فعبس ناظر المحطة وقال

— نعم هذه محطة فورلاندمور ولن ترى فيها سوى قرية وبيت تحمل عنه ذووه منذ عشرين سنة

فقال كروسفيلد

— انى عائد الليلة إلى بيتى أنا دايك كروسفيلد

فحدق ناظر المحطة بوجهه وقال

— آه، نعم انت صديقنا الصغير، قد عرفتك الآن مرحبا ان ويلى هنت كان هنا بسيارته

فنظر كروسفيلد الى الرحبة التى أمام المحطة وقال :

— لاأرى سيارات

— نعم، لما علم ويلى هنت ان القطار سيتأخر نصف ساعة انصرف بحجة ان ابنة القسيس ستؤجر سيارته

وكان على وشك أن يلعن القسيس وكريمته إلا أنه تذكر ماأوصاه به معجله ومايعرفه من انتشار الكلام الذى ينطق به صاحب الضيعة وهز رأسه وقال

— سأسير على قدمى كم بيننا وبين فورلاند؟

— ثلاثة أميال ، واذا سرت فى هذا الطريق ثم ملت الى اليسار عند الجسر تجد الطريق الذى فى آخره بيتك

فشكره كروسفيلد ثم حياه وسار مسرعا

وبلغ الجسر بعد خمس وعشرين دقيقة ثم وقف حائرا فقد رأى عن يساره طريقين

هل يسأل أحد المارة؟

لا، لو سأل أحدا عن الطريق إلى بيته لكانت فضيحة كبيرة لايعرف حتى السبيل اليها

— لا، يجب ان يسلك أحد الطريقين وقد يختار الذى يفضى به الى طيته

ومشى مسرعا وكان الليل قد أرخى سدوله فاشتد الظلام ولاسيما تحت الاشجار التى على جانبى الطريق ومما زاد فى ازعاجه ان السماء أمطرت ولكن مطراً خفيفا غير متواصل

ووقف ولبس ممطره ثم استأنف السير، وأخيرا أدرك انه ضل طريقه لانه مشى طويلا ولم ير البيت ووقف وفجأة سمع صوت فرع شجرة يقصف ثم رأى شخصا يخرج من وراء الشجيرات مهرولا وفى أثره شخص آخر فابتسم وقال لنفسه :

— انهما من لصوص الغابات ولاريب

وتقدم نحوهما وقال :

— ارشدانى إلى أقصى طريق يؤدى إلى فورلاند

فتهامس الرجلان ثم قال أحدهما

— مر ثلاثين خطوة ثم ادخل من الفجوة التى فى السياج الذى عن يمينك تجد الطريق الذى فى آخره فورلاند

— أشكرك ... أشكركما

قال ذلك وسار بعد خطواته وكان يعلم أن الرجلين ينظران فى اثره ولما بلغ الفجوة وقف فسمع أحد الرجلين يضحك بصوت مرتفع جدا فما خامره شك فى ان الرجلين يضحكان منه وفكر فى الرجوع اليهما ولكنه خشى ان يقولا له:

ولماذا لا تضحك، ومن أخبرك اننا نضحك منك

ومر من الفجوة وما سار خطوتين حتى غاصت قدماه فى وحل سميك فلعن الضيعة والمسجل الذى أغراه بالقدوم ولعن ناظر المحطة الغبي وجعل يقتلع قدميه اقتلاعا وهو يسقط تارة وينهض أخرى

وبعد خمس دقائق رأى المنزل الكبير فبادر اليه والكلاب تنبحه وأخيرا بلغ الباب الكبير وهو فى حالة يرثى لها

وكان وهو فى القطار يرى بعين الوهم سيارة فارهة واقفة فى فناء المحطة وقد استوى قائدها فى مكانه وعليه ثياب نظيفة فما يراه خارجا من المحطة وخلفه ناظرها ومعاونوه والحمالون حتى يقفز من مكانه ويفتح باب السيارة وينحنى فيركب ويشكر موظفى المحطة فيرفعون قبعاتهم

وصور له الوهم أن السيارة الفارهة ستسير بين صفين من الاشجار وصفين من القرويين الذين خرجوا لاستقبال سيدهم ومولاهم ورأى بعين الخيال وهو فى القطار السيارة الثمينة تقترب من القصر المشرق بالانوار بين أكداس من القرويين وكان يظن انه سيجد على باب القصر ناظر الضيعة وزوجته فيصافحهما ثم يدخل وهما فى أثره هذا ما كان يظنه ويتصوره

ثم رأى شخصا يخرج من وراء الشجيرات مهرولا

ولكن هذه الاحلام تلاشت وقد أمضته المقارنة حين وجد نفسه ممزق الثياب مبتلا جائعا مجهدا

وصعد الدرجات الاربع ثم دق الباب دقا عنيفا متواصلا فعوت الكلاب ونعب البوم وانتشرت الخفافيش وأخيرا سمع من يقول بصوت أجش :

— من الطارق البارد الذى يزعج الناس فى مثل هذه الساعة من الليل

فصاح الشاب :

— افتح ياشقى

فرد عليه صاحب الصوت الاجش بقوله

— انت الشقى ياوغد سأحطم رأسك

وفتح الباب فبان شيخ كث اللحية قذر الثوب أبيض الشعر وكان يحمل في يده مصباحا وكظم رب البيت غيظه وقال:

— أتشتم مولاك !

فحملق الرجل فى وجهه وقال :

— آه هل انت المستر دايك كروسفيلد

نعم

انتظرتك أنا وزوجتى حتى الساعة الثامنة ولما لم يحضر أوصدنا الباب

ولم يعتذر الشيخ فصاح كروسفيلد قائلا

كان يجب ان ننتظر حتى أحضر

ولماذا كنا نعلم انك ستحضر بالقطار لا بطائرة والقطار يقف بمحطتنا فى السابعة وبيننا وبين المحطة مسير ربع ساعة ومعنى ذلك انه كان يجب ان تكون هنا فى السابعة والربع

فقال كروسفيلد وهو يتميز غيظا

يجب ان تكون مؤدبا أيها الشيخ

انى مؤدب ياسيدى

ان المؤدب لايقول ماقلته

— عفواً ياسيدى ، ان فى طباعنا نحن القرويين جفوة وخشونة ثم إنى رجل لم أخضع لسيد منذ عشرين سنة ، وستجدنى بعد أيام مصقولا ، وأنا أفضل من زوجتى على أية حال ، ولو كانت مستيقظة وسمعتك وأنت تطرق الباب لصبت عليك جام غضبها .

— عفوا ياسيدى سنتفاهم بعد أسبوع ، تعال !

وسار بين يديه فى أروقة تطير فيها الخفافيش

الفلاح المصري يزرع القطن

والعامل المصرى يغزله و ينسجه

فالقطن ثروتكم وهو فخركم

اعـدته لكم

منسوجات لاتقارن فى جودتها

شركة مصر للغزل والنسج

انها احدى مؤسسات بنك مصر

ثم صعد درجاً قديماً طويلا ثم فتح باب غرفة وقال : —

— تفضل ياسيدى ، وسأحضر طعاما بعد قليل :

وكانت الغرفة واسعة جداً حتى لظن كروسفيلد أنها تتسع لفيلق من فيالق الجيش ، وكان كل شىء فيهاقديما باليا

وخلع ثيابه وغسل وجهه ثم لبس بيجاما وجلس على طرف السرير ينتظر عشاءه ، وبعد ساعة كاملة صعد الرجل بجبن وخبز وقال :

— لقد أكلت زوجتى ماطبخته لك

— ولماذا ؟

— أكلته ياسيدى بعد الساعة الثامنة وقد ظنت كاظننت أنك ستحضر غدا

— وما اسمك ؟

— بيللى ياسيدى

— وهل أنت حارس القصر؟

— أنا حارس القصر وناظر الضيعة والآمر الناهى فى كل هذه المنطقة . ومن الغد لن أصنع الا ماتأمرنى ، فنسى جروسفلد همومه وصرف الشيخ وبعدأن فرغ من الطعام أوى الى فراشه ولكن النوم لم يعرف سبيله الى عينيه وهكذا بات مسهدا

وما تنفس الصبح حتى ارتدى ثيابه وخرج ليتروض وقد اعتزم أن ينام عقب عودته

وسار فى الغاب الذى وراء بيته وقد أعجبته المناظر الطبيعية التى حوله ، وبعد خطوات رأى شيخا يذبح أرنبا وبين يديه أربعة ارانب مذبوحة فوقف وقد عرف أنه من لصوص الغاب وقال : —

— ماذا تصنع؟

— اذبح الأرانب التى اصطدتها

— ولكن ليس هذا الغاب حمى مباحا

— اعلم ذلك ، انصرف !

فاحمر وجه الشاب وقال :

— انهض انت واترك هذه الارانب

فهز الشيخ راسه وقال :

— كيف اترك شيئا تعبت فى الحصول عليه . ؟

— انهض واخرج من الغاب .

— أنا أغشى هذا الغاب واصطاد منه الارانب والأطيار منذ اربعين سنة — دعنى ياهذا وانصرف أنت . . .

فطار صواب الشاب وركل الرجل بقدمه ركلة قوية فغابت المدية التى كان يذبح الارنب بها فى صدره فسقط جثة هامدة وقد اصابت قلبه

وذعر كروسفيلد وصاح يطلب النجدة فاقبل قروى ، ولما رأى الشيخ القتيل صاح

— اقبضوا على القاتل ، ان الرجل الغريب قتل والد المسجل .

وكان القتيل والد المسجل كما قال القروى

والد المسجل الذى اوصى كروسفيلد بان يعامل القرويين بالرفق !

ارفق بطلبك اذن بوستة بقيمة ما تطلب

١٠ غروش
للسيدات . للرجال
للسمنة . لتقوية الاعصاب

اقراص النباتات لتقوية الأعصاب
قرطاس العجلة المستعجلة
قرطاس الفطيره الدمياطى
قرطاس المقتقه
قرطاس الحلبه
حبوب الشيخ
قرطاس الشيخ
قرطاس قشطة الشجر
القرطاس الابيض
القرطاس الاسكندرانى

ابراهيم ابراهيم شافعى بوكالة ابو زيد بالحمزاوى بمصر

زهرة في طريقي الى السماء

قصة حقيقية واقعية معربة عن الانجليزية

بقلم الاديب موريس اسحق رمزى

كان والدى طبيبا ماهرا فى بلدة صغيرة فى بنسلفانيا وكان القوم يحبونه ويحترمونه وعندما بلغ منتصف عمره تزوج من والدتى وكانت رسامة صغيرة — أتت إلى تلك الجهة لتقوم بتصوير بعض المناظر الجميلة على ضفاف نهر سوسكيهانا

وقد كان الجميع فى ذلك الوقت ينظرون إلى الفنانين — وخصوصا فى تلك الجهة — نظرة تهكم واستخفاف إن لم تكن نظرة ازدراء واحتقار . وقد استغرب الجميع كيف يقدم والدى وهو الرجل المعترف به فى الهيئة الاجتماعية على هذا الزواج فيقدم قلبه لشخص غريب .

ولكن لم تمض مدة قصيرة حتى بطل استغرابهم وزال تعجبهم لأن والدتى تمكنت من أن تثبت بسرعة جدارتها للوسط الجديد الذى تعيش فيه وخصصت نفسها لمساعدة زوجها الطبيب والقيام على راحته فكانت له خير رفيق ومعين فى حياته الشاقة

وكثيرا ما سمعت الجيران يقصون كيف أنها منذ اللحظة الأولى التى دخلت فيها المنزل العتيق المظلم الواقع على الطريق العمومى — تغير كل شىء فيه — فعم المكان جو جديد لم يكن يعهدونه من قبل فأينعت الزهور وتفتحت الورد فى تلك الحديقة التى ظلت دائما مهملة جافة . وظهرت الستائر البيضاء النظيفة على نوافذ الطبقة السفلى . وأخذت تلك المرأة الصديقة ترعى المرضى وتواسيهم أثناء جلوسهم فى غرفة الانتظار المنظمة الجميلة التى لم يعهدوها من قبل الا ملآى بالغبار والأوساخ .

ومن الغريب أن يتذكر المرء حوادث تافهة حدثت فى طفولته . ولكن أقدم ذكرى أذكرها لوالدتى هى وجهها الشاحب المزيل وهى منحنية على اناء ملآن بالزهر الاصفر . وقد كانت تحب الزهور . فكانت حجرات المنزل تكاد تمتلىء بصور الزهور والورد التى رسمتها . وإن أثمن ماورثته

عنها هو حبي لكل جميل وكرهي ومقتي لكل قبيح.

وعند مابلغت الثامنة من عمري ولد لوالدي طفل آخر — كان ولدا — ولكنه مات بعد ولادته بأسبوعين. فرضت والدتي واعتلت صحتها وكم كنت أتعذب عند ما أراها تتألم لأنني كنت أحبها أكثر من حبي لأي شيء آخر. ورغما عن انني كنت صغيرة فقد كنت أشعر أن سحابة قاتمة مخيفة معلقة فوق رؤوسنا وأن الموت قد يختطفها مني

كنت أجلس بجوارها ساعات طويلة. وهي مستلقية على مقعد طويل تحت شجرة تفاح في حديقتنا أنصت إلى صوتها العذب وهي تقرأ لي أو تقص على بعض ذكريات طفولتها أيام كانت تعيش في بلدة هادئة في مقاطعة مارتلاند. وتعلمت في ذلك الحين أن أرسم وكثيرا ما كانت تشجعني أن أرسم بالألوان المائية.

وعلمتني والدتي كثيرا من الشعر نسيته منذ ذلك الوقت ولكنني لم أنس سطرين تعلمتهما بجانبها وكانت تطلب مني أن أكررهما في كل وقت. وقد ساعداني في حياتي مرارا ومع ذلك فكثير مامرت على أوقات كنت أشك في حقيقتهما

«أنا سيدة نفسي... أنا المتصرفة في مستقبلي».

وكثيراً ما أنذرتني بقولها — لا تنسى ذلك مطلقا فسيساعدك كلما كبرت

ومرت بعد ذلك سنوات ثلاث كنا فيها خير رفيقتين — ولكنها مرضت فجأة في إحدى الليالي مرضاً شديداً وماتت بعدها بأسبوع واحد

وليس يوجد في الدنيا أفجع من حزن الطفل

ولازالت عالقة بذهني ذكرى تلك الشهور التي تلت ذلك كأنها كابوس فظيع لماشعرت فيها من الوحدة والحزن الشديد — وقد حاول والدي أن يرفه عني وأحاطني بكل أسباب الراحة والتسلية ولكنه كان يغيب عن المنزل كثيرا.

وذهبت إلى المدرسة فكان المدرسون والاصدقاء يعطفون على. وكانت حارسة منزلنا المسز ويبر امرأة المانية أمينة في مقتبل العمر. تتحبب الى بما تقدمه لي من أنواع الطعام الذي أحبه والملابس الجميلة. ولكن شيئا من ذلك لم يكن ليزيح عن قلبي سحب اليأس والقنوط الذي كنت أشعر به

وحلت بعد ذلك أيام الصيف الدافئة فأخذني معه في جولاته الطويلة لزيارة الفلاحين المرضى. ومواساة عائلاتهم انني أذكر جيدا عربتنا القديمة التي أكل عليها الدهر وشرب. كذلك أذكر توم المهر الأشقر وبيل المهر الأسود اللذين كانا يجران العربة فتسرع بنا الى غايتنا

وكان والدي يحدثني بصوته المتزن الواضح فيسرد لي بعض القصص عن والده الذي كان طبيبا كذلك والذي كثيرا ماتجول في نفس تلك الأزقة والدروب لمعالجة المرضى والتخفيف عنهم

كان والدي في بعض الاحيان يحدق في وجهي وهو يقول: ماأشد شبهك لوالدتك! وإن لك نفس البشرة البيضاء الناعمة. ونفس الشعر الأسود الفاحم ولكن عينيك. انهما رماديتين مثل عيني أنا. فقد كانت عيناها زرقاويتان مثل صفحة السماء الصافية: يجب أن تنمى وتكبرى لكى تكونى مثلها يامارتا. إنها كانت تحبك كثيرا

وكم كنت سعيدة في مثل تلك اللحظات. فقد كنت أشعر أن روحها ترفرف علينا ونحن جالسان تحت أشعة الشمس يحمل الينا الهواء العليل رائحة الورد الجميلة وشذى الزهور اليانعة وانني اعترف انني لم أشعر لوالدي بحب الا منذ ذلك الحين — فقد عرفت طويته الحسنة وخبرت أخلاقه السامية ونمت بيننا رابطة قوية من الحب والاخلاص والوفاء

وحتى عند ما كبرت وترعرعت ودخلت احدى المدارس العالية لم أكن أجد لذة أو تسلية في كثير من الأشياء التي ينغمس فيها الشباب ويجد فيها كل سعادة وسرور — نعم انني تعلمت الرقص واشتركت مع جماعات في بعض الرحلات — كذلك اشتركت في بعض الجمعيات وكان أصدقائي يقولون عني — لقد دخلت

مارتا الى الحياة العملية – وقد ابتدأت الروح تدب فيها :

كانت سعيدة تلك الايام وكنت فيها خالية البال وهكذا مضت السنوات الثلاث التي تلت ذلك عيشة هادئة طبيعية :

وفي يوم عيد ميلادي السابع عشر – وقد كنت أنتظر هذا اليوم وأعددت العدة للاحتفال به ، حلت بحياتي كارثة فظيعة تركتني في حيرة وذهول . قتل والدي المسكين في حادثة تصادم عند تقاطع الطرق . كان والدي البائس قد أنهكه التعب لسهره طول الليل بجوار أم مريضة كانت تلد ، فساعدها وقام بواجبه نحوها ، ثم أخذ سيارته ورجع بها ولم يأخذ حذره في الطريق فداهمه القطار السريع

كان يوما مظلما من أيام شهر نوفمبر عند ماجاءوا بجثته إلى المنزل ، وقد حاولت أن ألقي بنفسي الى جواره ، وبذلت مجهودا عنيفا لأقترب من جثته المهشمة ، ومن النعش المسجى على الارض ، ولكن الأيدي الكثيرة كانت تمنعني من ذلك برفق وحنو وأخذتني بعيدا

وعند ما انفردت في غرفتي ارتميت على فراشي وبكيت أحر بكاء وأنا أصرخ : « لماذا ... لماذا تحدث لي كل هذه الكوارث . ليس هذا من العدل في شيء . انني لم أرتكب جرما حتى أقاسي كل هذا العذاب ... إن هذا ظلم »

ومنذ ذلك الحين وانا أتساءل نفس السؤال ... لماذا ينفرد البعض منا بتحمل عبء ثقيل من الهم والحزن يزيد عن نصيبهم ؟

واني لا أرى فائدة لوصف الشهور التي تلت ذلك كان شتاء وكانت وحدة مع المسز ويبر ، صديقتي الامينة ورفيقتي الوحيدة . أما زملائي في المدرسة فمع عطفهم علي وشعورهم بالحزن من اجلي فقد ضاعت جهودهم سدى في سبيل حملي على الاشتراك معهم في ألعابهم ومسراتهم . ورغم كل مابذلت من الجهد فانني لم استطع حمل نفسي على مشاركتهم لهوهم ومسراتهم وجميالتهم . وكثيراً ما كنت أقول لنفسي : انني لن أرى السعادة بعد الآن .

وقررت أن آخذ في الرسم والتصوير فشرعت في ذلك بحمية ونشاط حتى انسى ، وقد كنت بارعة في ذلك الفن فكنت أقضي كل اوقات فراغي مكبة على الرسم في أحد أنديته حتى نلت فيه درجة علمية .

وعند ماصفيت تركة والدي وجدت ان كل ماتركه لي مبلغا لايتجاوز ثمانية آلاف دولار – علاوة على منزلنا الصغير – وكانت هناك ديون كثيرة لم تسدد وكان وكيل اعمال والدي قد عين وصيا علي . وبيع المنزل بعد ذلك ووضعت اللوحات التي رسمتها والدتي مع بعض قطع قليلة من الاثاث في احد المخازن .

وعند ماحل شهر سبتمبر كنت قد ودعت رفقائي واصدقائي وكل ذكريات طفولتي وسافرت الى فيلادلفيا حيث انخرطت في احدى مدارس الفنون الجميلة . وسكنت في أحد اندية الفنون في شارع جانبي أنيق

وهناك قابلت بربارا ايفانز التي اصبحت منذ ذلك الحين صفيتي وصديقتي المختارة . وانني لأتذكرانني منذ رأيتها لاول مرة وجدت انها اجمل فتاة في العالم وقد كانت حقيقة كذلك – على الاقل في نظري –

كانت بشرتها تميل الى السمرة ولها عينان جميلتان واهداب طويلة وشعر حريري . وكانت ترتدي رداء بسيطا لطخ بلطخ كثيرة من الالوان والزيوت ولكنها مع ذلك كانت تبدو جميلة فاتنة .

وكانت ابتسامتها اللطيفة وعناقها الحار غير محبب لها الي . . وكانت تكبرني بعامين فأخذت تبذل كل جهدها لتجعلني أشعر بالراحة والطمأنينة في هذا الوسط الجديد – وذهبنا الى المدرسة معاً – وقابلت أصدقاءها – وأخذت أنا وهي نقص على بعضنا الآمال والمطامع التي نطمح اليها – وأخذنا نرتب معاً في كلمات حلوة خادعة كيف نمضي معا بعض الأيام في باريس أو نيويورك . .

ومضت الأيام حينئذ خالية من المتاعب فكانت الحياة تبدو لنا كأنها مغامرة عظمى ليس فيها الا

السعادة والنجاح — وكنا نذهب فى رحلات كثيرة وغشينا المسارح والأندية — وكنا نسير طويلا فى حديقة فيرمونت . . ولكننا كنا نشتغل فى نفس الوقت وكانت بربارا تشجعنى كلما بدا لها أن اليأس والوهن قد تطرقا إلى نفسى

وفى بعض الأحيان عندما كنت أنظر لدى أمام المرآة كنت أندهش عندما أرى كيف أبدو صغيرة وسعيدة — لأن حياة الحزن والشقاء التى مرت بى كانت حرية أن تجعلنى أبدو أكبر مما كنت .

وكنا نظن أن حياتنا ستظل سائرة فى هذا الطريق الهادىء البهيم وبتلك الصورة التى رسمناها ولكن جواً جديداً وروحا غير منتظرة غشت المدينة وعمت كل مكان . .

كانت الموسيقات توقع الادوار الحماسية الحربية . .

وانتشر الرجال فى كل مكان وهم يرتدون ملابسهم العسكرية .

وامتلأت الشوارع بالجنود وهم يسيرون صفوفا صفوفا بنظام تام . . على نغمات الطبل الذى كان يدوى بشدة . .

وكانت النساء يساعدن الرجال فى كل شىء . . . فى الفنادق . . فى المنازل . . فى المحطات . . وفى القطارات .

كان النشاط والحركة فى كل مكان .

. . كانت الحرب . . .

وامتلأت المدينة بالروح الحربية وانطبعت بطابع الحرب . . محبة الوطن . . التحريض . . الخطابة وترك طلبة الفنون مدارسهم . . وتطوعوا وكذلك كل رجال الجامعة . . كل اصدقائنا قد تطوعوا . .

كانت استعراضات . . . واستعراضات . . . واستعراضات .

وجرفنا هذا التيار الشديد فاندفعنا أنا وصديقتى بربارة مع الآخرين . . كنا نذهب الى المدرسة كالعادة ولكن حماستنا لها قد فترت . . وكان الوقت وقت حرب . . . والعالم كله يحارب . . . فتطوعنا فى إحدى فرق الاسعاف فكنا نخيط . . ونقوم بعمل الضمادات وكنا نرقص مع الجنود فى اوقات الطعام والشاى — وعند ما كنا نستريح فى غرفتنا كانت الرياح تحمل الينا من النافذة أناشيد الحرب . فكانت الفتيات تدندنها والفرق الموسيقية تعزفها فى كل مكان و كنا نتناول فطور الصباح ونحن نقرأ الصحف ونتحادث عن الحرب . وما كنا نريد أن تطغى علينا الحرب ولكننا كنا نتسلى بهذه المخاطرة . . ولا نفكر فى أهوالها الا قليلا . كنا مثل ملايين من الأمريكيين مصابين بهستريا الحرب . وفى المدرسة كذلك . كانت الحرب شغلنا الشاغل .

كانت الحرب على كل لسان . فكنا نسمع بعضهم يقول « هل سمعت أن ويلى سميث قد تطوع أمس تصور شكله بالبذلة الرسمية . إن الألمان سيموتون من الضحك عند مايرونه . بجسمه الضخم السمين »

وكان آخر يقول « وتونى كذلك قد تطوع فى فرقة الأعلام . الى اللقاء يا تونى . —

اكتب الينا عند ما يرقونك الى درجة كولونيل »

كان مزاحا — وكان جدا — كان وداعا وكانت دموعا — كانت شوارع مزدحمة وموسيقات صادحة وقبلات متبادلة — ثم كان رقص فى الفنادق وفى الشوارع وكانت ملابس السهرة الجميلة تختلط بملابس الجنود الخشنة الصفراء

وأخيرا كانت حماسة وكانت لذة .

وكان من الممكن أن تستمر الحال على هذه الوتيرة طويلا بالنسبة لى . حتى تعقد العقدة لو لم أقابل فى طريقى فيليب سبنسر — كان قد جاء الى المدينة فى أجازة مع شقيق بربارا —

وكانت بربارا قد قالت لى « ان شقيقى جون سيحضر لزيارتى يوم السبت — ان خطيبته ممرضة

وهي في فرنسا الآن ولذلك فهو يموت شوقاً للذهاب الى هناك — لقد قال انه سيحضر أحد أصدقائه معه هل تخرجين معنا يامارتا ؟ »

وبالطبع رغبت في الذهاب . وقابلناهم في المحطة شقيق بربارا . وفيليب سبنسر . شابان طويلان رشيقان . من ضباط سلاح الطيران .

ومنذ ذلك الحين تغير معنى الحرب عندي . . عندي أنا . الذي رأيت أن هذا الضابط الطيار يختلف عن الجميع :

لقد كانت عيناه تتلألآن عند ماجاء يحييني كانتا تبرقان بريقاً جميلا وهو يبتسم لي كأنهما زرقاوتين وقد ذكرتاني عند مارأيتهما بصفحة السماء الصافية عند ماتسطع فيها الشمس

وكان شعره ذهبيا جميلا . ناعما . يتفق مع لون وجهه الذي كان أثر المصيف لايزال ظاهراً عليه . وعلى العموم فقد كان فيه شيء جذاب يأسر القلوب

كنا نريد أن نرقص ولكن بعد لحظة فضلنا أنا وفيليب أن نتحادث — كان هناك كلام كثيرا ليقال . ولكن الوقت الذي يجب أن يقال فيه كان قصيراً جداً . وجلسنا في ركن منعزل حيث كانت نغمات الموسيقى تصل الينا من بعيد . أخبرني بكل شيء عن نفسه وعن مطامعه وحادثته أنا عن عملي :

وفي اليوم التالي تناولنا الشاي معا . ثم قابلنا بربارا وشقيقها جون حيث ذهبنا ثانيا للرقص وللمرة الثانية فضلنا أنا وفيليب أن نترك الرقص ونبحث عن مكان منعزل لنتحادث . وعندما جاء يودعني أمام باب غرفتي وعدني بقوله : « سأرجع ثانيا في أجازتي المقبلة » ثم قبلني وكانت تلك أولى قبلاته ...

وشعرت بحواسي تضطرب وقلبي يدق بشدة . . فاندفعت إلى غرفة بربارا في ثورة نفسية شديدة . . ورميت بنفسي على فراشها وانا أبكي قائلة : « انني أحبه لا أريده أن يذهب إلى الحرب ... إن هذا فظيع . . إن هذا فظيع »

وحاولت بربارا أن تخفف عني ولكن صوتها كان مجهدا . وعندما رفعت رأسي كانت هي أيضاً تبكي وتشهق .. كانت تفكر في جون .

وجاء فيليب في يوم السبت التالي في سيارة زرقاء صغيرة وقال لي « هيا بنا نتنزه في السيارة — إنني أعرف فندقا صغيراً عند نهاية المدينة .. حيث يمكننا أن نتناول غذاءنا معا وهناك يمكننا الرقص أيضاً »

أي سعادة في أن أكون معه ثانيا .. وأن ارقص معه ، والمس يديه ، وأبادله القبلات .. وفي منتصف الطريق وقفنا بسيارته في مكان غير مطروق حيث همس في اذني وهو يضمني الى صدره « مارتا » إنني احبك يامارتا — هل تقبلينني زوجا ؟ »

فهمست « نعم — نعم — سأتزوجك — انني احبك أيضا .. لا يمكنني أن ادعك تذهب إني خائفة « خائفة » ثم دفنت وجهي في صدره واندفعت ابكي

وكان الموقف يدفعنا بسرعة إلى المصير المقرر ، فان الحرب التي كنا نعلم انها ستفرق بيننا هي نفسها التي ربطتنا برباطنا المتين ... فلم نضيع دقيقة واحدة أخذنا نهب الأرض بالسيارة نهبا حتى ارخى الظلام سدوله — ووصلنا أخيراً الى بلدة صغيرة وعقد زواجنا عند احد القسس المعروفين ... وكانت زوجته واخته شاهدتين للزواج —

لن انسى مطلقا هذا المنظر — غرفة المقابلة الحارة بفرشها الأخضر — وجدرانها المغطاة بالورق المزركش وصوت القس الهادىء الرزين ووجه زوجته الذي انطبعت عليه صورة واضحة من الملل والسأم — كان منظراً عاديا عائليا يدعو للسخرية — ولكنه كان بالنسبة لي منظراً جميلا ساحراً — ولحظة سعيدة من لحظات حياتي وكان فيليب — طياري الصغير الجميل — يبدو جميلا فاتنا كأحد فرسان القرون الوسطى الذين تلمع الدروع على صدورهم ..

كيف اصبحت أكره الطبول والاستعراضات منذ ذلك الوقت ... لقد كنت سعيدة مع فيليب بل جد

سعيدة — لقد رقصنا بجنون — وأحببنا بجنون — وعشنا بجنون .. وعملنا كل جهدنا أن نستفيد من كل لحظة تمر بنا — فكنا نخطف كل ما يمكننا اختطافه من لحظات السعادة وكنا فى ذلك شرهين كل الشراهة ... ولا عجب فقد كنا نشعر أن فيليب قد يستدعى الميدان فى اية لحظة . اننى لن انسى مطلقا تلك الايام التى قضيناها فى فرح وجنون . بل ووحشية ولن انسى كذلك الحزن العميق والالم الممض الذى استولى علينا عند مادعى فيليب للمعسكر . ولقد أبدت بربارا فى هذه الايام شدة صداقتها وحنوها فقد عاشت معى فى الحجرات التى كنا قد استأجرناها انا وفيليب . وقد لازمتنى ملازمة الظل طول مدة غياب فيليب فكنا نشتغل معا ونحلم معا .

وقبل ابحار فيليب الى فرنسا باسبوعين ذهبنا لزيارة والدته . كانت تعيش فى إحدى مدن انجلترا الجديدة التى يظهر عليها طابع مدن المستعمرات . سهول خضراء واسعة واشجار كبيرة تظلل الشوارع ففى هذا الوسط الروائى الجميل ولد فيليب وترعرع .

وكانت والدته امرأة مهيبة يحيط شعرها الابيض الوقور بوجهها الصبوح فيزيدها مهابة . وكانت طويلة القامة وقوية البنية ولاحظت عند النظر اليها لاول وهلة انها تشبه فيليب فى بنيانه وقوته . تلك القوة السحرية التى تجذب اليها القلوب . واننى اعترف اننى كنت قلقة لهذه الزيارة لاننى أعرف جيدا ان الامهات يشككن دائما فى الزيجات التى تتم بهذه السرعة .

ولكن اسلوبها الرحيم وصوتها الحنون سرعان ما اكدا لى انها قد تقبلت هذا الزواج كما تقبلت الحرب من قبل كشىء لامفر من حدوثه .

وكانت شديدة الكلف بالزهور التى تنمو فى حديقتها على ممر الشهور طوال العام . فأخبرتها عن والدتى وكيف انها كانت كذلك تعشق كل ما تنبته الارض . ومنذ تلك اللحظة نشأ بينى وبينها تفاهم وصداقة ومحبة .

وكان والد فيليب من اصحاب المعامل البارزين فى انجلترا الجديدة بأمريكا ، وعند موته خلفه ابنه الاكبر نورتون سبنسر فى إدارة معامله . وكان فيليب وشقيقه يختلفان عن بعضهما كل الاختلاف . كان (نورتون) رجلا نحيفا قليل الكلام أصلع الرأس له عينان رماديتان صغيرتان تحملقان فى كل من يحادثه من خلف زجاج نظارته السميك . لم يتزوج بل فضل أن يعيش مع والدته فى منزل الاسرة .

وفى شمال المدينة كانت مصانع سبنسر تشتغل ليل نهار فى انتاج المواد المختلفة اللازمة للحرب . ولقد كانت أسرة سبنسر حقا قوة يعتد بها فى المجتمع وكان معظم السكان يشتغلون عندهم . وكانت مسز سبنسر تترأس فرق الاسعاف للحرب فى هذه المنطقة بكل نشاط ومقدرة

وقضينا أنا وفيليب يومين جميلين فى هذا المنزل القديم تحت رعاية والدته وإشرافها مما جعلنى أزداد حبا لولدها الاصغر

كنت أعلم انها تتألم كما أتألم أنا . ولذلك كنت أشفق عليها من كل قلبى . وعند ماعزمنا على الرحيل قالت لى :

« يجب أن تحضرى لزيارتنا دائما . اننى سأكون فى قلق لغياب فيليب »

ولم تظهر أى علامة للتأثر عند ما كانت تقبل فيليب وهى تقول « حافظ على نفسك جيدا ياأعز الأبناء » وحقا لقد أعجبت بها كل الاعجاب لمقدرتها على التماسك وضبط النفس .

وفى الاسبوع الثانى أبحر فيليب مع جون على إحدى الناقلات — الى فرنسا — وسافرنا أنا وبربارا الى الميناء حيث ودعناهما .. ، وإن محاولتى وصف الألم الشديد الذى شعرنا به فى هذه الدقائق القليلة الاخيرة ، لضرب من المستحيلات . كيف يمكن للانسان أن يصور الانفعال النفسانى الشديد الذى يحطم القلب ويسحقه ويصرف العقل عن التفكير إلا فى شىء واحد .

لذلك كان خيالا ماثلا أمام عيني في اليقظة والمنام.

وقد مرت نفس هذه اللحظات على كثيرين غيرى ... وكانت شدة الألم تتفاوت فيهم، وتختلف صورهم، ولكنى كنت في هذا الوقت أشد ألما لأننى كنت أشعر أننى على وشك ان أمنح طفلا .

آه ... يالقسوة هذه الحروب ... لقد ذهب الحزن بعدد لايحصى من النساء فى مختلف الاعمار.

وبعث برنابارا الى فلادلفيا ولكن الوقت كان يمر ببطء مؤلم . وعنهما وصلتنا الانباء أن فيليب وجون قد وصلا الى برست بسلام . تنفسنا الصعداء انهما على الأقل قد نجيا من خطر الغواصات . وقد تمضى عدة اسابيع قبل أن يذهبا الى الخطوط الامامية

وجاءت ايام الربيع الدافئة المشمسة . وكان فيليب قد ترك السيارة الصغيرة فكنا كثيرا مانخرج أنا وبربارا نطوف بالمدينة . وانه لمن المفرح حقا أن يقود الشخص سيارة مكشوفة تحت أشعة الشمس الدافئة .

وكانت قلوبنا تمتلىء بالآمال والأمانى . وكنا نشعر تماما أن الحرب سرعان ما تنتهى . وكانت خطابات فيليب كلها تميل الى التفاؤل بالخير . فكنت أقرؤها واقرؤها حتى حفرت كلماته فى ذاكرتى .

وفى الصيف زرت والدة فيليب ومع انها كانت رحيمة معى وألحت على فى المكث معها الا أننى كنت مشتاقة للعودة الى تلك الحجرات التى رأينا فيها أنا وفيليب السعادة والهناء وحيث كنت أشعر اننى قريبة منه . وحيث صراخ باعة الجرائد وحديث القوم فى السيارات والشوارع حول الحرب يجعلنى أشعر أن فيليب قريب منى .

وعندما كانت تحلق إحدى الطائرات فوق الرؤوس كان قلبى يمتلىء بمزيج من الفخر والخوف وأظل أرقبها حتى تختفى فى الأفق

وجاء شهر سبتمبر وأبتدأ الجو يبرد ومع ذلك فلم تزل الحرب مستعرة وابتدأ الناس يعجبون هل لهذه الحرب من نهاية . وأخذت سحب الهم والقلق تخيم على المدينة . أخذت أعمل كل جهدى وأبذل مافى وسعى كى أبتعد عن هذه الافكار السيئة التى كانت تنتاب الجميع . إذ كنت أعلم اننى سألد فى بحر هذا الشهر ولذلك أردت ان أكون خالية البال.

وفى صباح أحد ايام الخريف الزاهية ، قمت من فراشى وأنا أشعر بفرح ونشاط وكانت الشمس تخترق النافذة وتبسط أشعتها على ارض الغرفة . وكانت بربارا تعد مائدة الفطور فى الغرفة التالية وهى تغنى بصوت خافت .

وقضينا وقتا طويلا نشرب قهوتنا هذا الصباح . متحدثتين عن المستقبل . بانيتين الآمال العظيمة . فتحدثنا عن المنزل الريفى الجميل الذى سيبنيه فيليب عند عودته . وكنت أقول انني متأكدة من ان بربارا وجون وخطيبته سيكونون اول النزلاء عندى. آه ... ماأبهى الحديث الذى تناولناه . وما أحلى وأمر هذه الاحلام التى كنا نتخيلها .

وقرع جرس الباب فردنا الى صوابنا . وقامت بربارا لتفتح الباب وقالت وهى خارجة « لابد ان هذا صبى المحل قد أحضر الحاجيات التى اشتريتها أمس »

وكنت اسمع صوتها عند الباب والهمس الذى دار هناك . ثم خشخشة بعض الاوراق وهى تفتح وتطوى . ثم سمعتها راجعة . وكانت خطواتها غير متزنة . بل كنت اسمع مشيتها تكاد تنطق باضطرابها . وكانت تجر قدميها جرا . فامتلأ قلبى باضطراب ورعب مجهول . وإنى لاستطيع ان أراها الآن وهى تدخل على ووجهها يحاكى الشمع فى بياضه وهى ترتعش وفى يدها برقية باسمى .

فاندفعت نحوها واختطفت الغلاف وكانت اسنانى تصطك إذ كان قلبى قد دلنى على محتوياتها . وان الكلمات القليلة التى حوتها تلك البرقية الفظيعة قد تخللت رأسى المتعب . الحزين فتركتنى فى ذهول. « قتل فيليب سبنسر فى معركة » .

قليل جدا من الذين مرت بهم مثل هذه التجربة القاسية يستطيعون أن يفهموا حقيقة مثل هذه البرقية

الهائلة التى تلقيتها من ادارة الحرب . ومعناها بالنسبة لى .

لقد فقدت كل شىء . لم أعد اهتم بشىء فى الحياة . وكان جل همى ان أموت ولا أعرف كيف امكننى ان أعيش وأحيا فى الايام التالية .

قال لى اصدقائى « يجب ان تفكرى فى طفلك » طفلى ! بعد ماذهب فيليب . اننى لا أريد طفلى . بل أريد فيليب . أريد ان اسمعه ، كما لو وهو يهمس فى أذنى « مارتا . . اننى أحبك يازوجتى الصغيرة الجميلة » .

لقد كنت أتمنى أن تنتهى الحرب ... كى يعود فيليب سالما . أما الآن فلم أعد أبالى بشىء فلتستمر الحرب ولندعهم يستمرون فى عملهم ، فليقتلوا ، ويقتلوا ... ويقتلوا ...

وفى هذه الأيام أخذت أستعيد الكلمات التى تعلمتها وأنا على ركبتى والدى :

« أنا المتصرفة فى مستقبلى ! » . إن هذا غير حقيقى بالمرة ، كيف يمكن للشخص أن يتصرف فى مستقبله حسب رغبته مع وجود هذا القدر القاسى والقضاء الذى يفاجئنا بكل فظيع ...

وقد شعرت أن حياتى قد تحطمت تماما ...

ولكنى أخذت أستعيد حواسى وأقلب الأمر على وجوهه ، فوجدت أن أصدقائى على حق وأن طريقى لم ينته بعد وأن على واجبا يجب أن أقوم به . يجب أن أعيش من اجل اسم فيليب وابنه .

هذه هى الحياة ! تحطمك وتذلك ثم تحمل لك امام عينيك خيطا من الأمل ، فتقصد نحوه وتحاول الوصول اليه فتبدأ المعركة من جديد .

ومع ذلك فقد مرت بى بعد ذلك أوقات فى بعض المناسبات الخاصة كنت أتمنى لو اننى لم أبدأ هذا الجهاد من جديد .

ثم جاء اليوم الحادى عشر من شهر نوفمبر بالمدينة وكانت أصوات الجماهير ترتفع فى الشوارع : « لقد هزم الألمان .. لقد انتهت الحرب .. سيعود أولادنا » وكانت المدينة قد انتابتها نوبة فرح جنونية فأخذت الأجراس تقرع والصفافير تدوى ، وحتى باربارا خرجت الى الشارع وهى تضحك وتصرخ مع الآخرين

أما أنا فقد حبست نفسى فى غرفتى ، وأقفلت النوافذ وسددت أذنى حتى لا أسمع تلك الضجة فقد كنت أكرهها .

لقد انتهت الحرب ولكنها تباطأت فلم تنته إلا بعد أن سلبتنى أعز شىء فى حياتى . لقد أخذت الحرب منى كل شىء . لذلك لم يكن فى وسع الهدنة أن تأتينى بشىء .

وأخذت الضجة تزداد ارتفاعا ساعة بعد ساعة واستمرت طويلا . لقد اصبحت المدينة فى جنون مطبق وأخذت أذهب وأجيىء فى غرفتى كالمجنونة . وكنت أريد أن أهرب ، أن أطير ، وفجأة تحققت انه يجب أن أفعل شيئا لأنقذ عقلى من الجنون .

فأسرعت الى الدولاب واخرجت احدى الحقائب ورميت فيها بعض الضروريات ، ثم كتبت مذكرة سريعة لبربارا وانطلقت من المنزل ، أخذت أشق طريقى بصعوبة وسط الزحام الذى ملأ الطرقات ، وكنت كالمرأة المجنونة ، وكانت الدموع تنهار على خدى عند ماوصلت الى الجراج حيث السيارة وقلت لنفسى : يجب ان أسرع بالخروج من المدينة ، انها فرصة اكثر مما يجب . انها فى سرور زائد . يجب أن أتركها .

وفى طريقى المتعرج وجدت نفسى أقصد الى منزل أسرة فيليب ...

وكانت كل المدن التى مررت بها مملوءة بالحياة والبهجة فأخذت أسير فى الطرقات البعيدة حتى أتجنب الضجة والازدحام لأتجنب الوجوه الضاحكة الفرحة ، لأتجنب السعادة . ولكننى لم أستطع تجنب رنين الاجراس ودوى الصفافير .

وشعرت انه قد مضت على سنوات وأنا أقود السيارة فكان الطريق لايكاد ينتهى وشعرت بالمرض

والضعف . لم أكن انتظر الولادة قبل اسبوعين آخرين فعلمت أن الجهد والهياج قد أثرا فى تأثيرا شديدا ، وشعرت بألم حاد مفاجىء فى جانبي فتعلقت بعجلة القيادة ، فتضرعت الى الله أن يخفف عنى . وبعد أن مرت موجة الألم استأنفت القيادة ،وأنا أتحدث بصوت عال حتى أجد بعض السلوى ، بينما الدموع تملأ عينى.

وكان الظلام قد أسدل ستاره ... عند ماوصلت إلى الحقول الناضرة والشوارع المملوءة بالاشجار ثم الى البيت الكبير ذى الأعمدة البيضاء الذى وقف وسط السكون فى الظلام كأنه يرحب بى . وكان هناك نور ضئيل يظهر من بين ستر النوافذ وكأنى بصوت يهمس فى أذنى : أنت الآن فى أمان ، لقد وصلت الى منزلك فهدئى روعك .

واستقبلتنى والدة (فيليب) بحرارة فى غرفة الاستقبال وقالت وهى تحيطنى بيديها : أيتها الطفلة المسكينة يجب أن تستريحى الآن أيتها المسكينة . ياطفلتى العزيزة .

فأخذت أنشج بالبكاء بين يديها وأخذت هى تخفف عنى وتسألنى أن أكون أكثر شجاعة وصبرا وقادتنى إلى الفراش وأحضرت لى شرابا ساخنا وأخذت تحدثنى طويلا وعندئذ لاحظت أن الكبر قد بدا عليها عن ذى قبل . انها كانت تتألم كثيرا كذلك ، ولكنها كانت تتكلم عن فيليب بصوت هادىء ...

وبينما نمت فى هذا الفراش الوثير ... فى تلك الغرفة التى كانت غرفة فيليب فى يوم ما ، أخذت أستمع الى صوت والدته الهادىء الرزين ، وشعرت بالسلام والراحة وأخذتنى سنة من النوم فذهبت فى سبات عميق .

وعند مافتحت عينى بعد ذلك كان نور الفجر يخترق النافذة فيملأ الغرفة ، وكانت الآلام الحادة المبرحة تحز فى جنبي ، وكنت أشعر بموجة هائلة من الألم تعمل فى العمود الفقرى . واستدعى الطبيب

وفى ساعة متأخرة من مساء يوم من أيام شهر نوفمبر الباردة وكان اليوم التالى للهدنة ولد ابن فيليب .

من الصعب أن أكتب عن الأيام التى تلت ذلك ، كانت الحياة تبدو فارغة

وكنت أشعر اننى وحيدة ومخدوعة . وكان كل شىء فى الغرفة . الكتب على الرف . والصورة على الجدران يذكرنى بفيليب .

وقد رأيته مراراً فى أحلامى . يقف بجانبي ثم ينظر إلىّ ويبتسم ابتسامة الحنون المغرية .

ولكنى فى أحد الأحلام رأيت وجهه مبهماً وطلعته غير واضحة غير أن عينيه كانتا مملوءتين بالحياة وسط وجهه الذى كان يبدو كالخيال. ونظر الى باضطراب وعيناه مملوءتان بالدموع . حتى شعرت بأننى قد أصبحت غارقة فى بحار من دمعه المنسكب فاستيقظت وأنا أبكى وأتنهد . فرأيت ممرضتى الجميلة تحنو على وهى تتفوه بكلمات التشجيع والترفيه . وخرجت عن الحجرة لحظة قصيرة ثم عادت وهى تحمل طفلا صغيراً هو طفلى العزيز فوضعته على الفراش بجوارى وعند مانظرت اليه شعرت بحب جديد وعطف جميل يملأ قلبي .

ومنذ تلك اللحظة ابتدأت أحبه وأعزه لاننى حتى ذلك اليوم . مع اننى كنت أحمله بين يدى وأرعاه الا اننى كنت لاأشعر من جهته بحب يذكر . وفى بعض الأحيان أشعر أن الحلم الذى رأيته لم يكن حلما . بل إن روح زوجى الحزينة البائسة قد جاءت ترجونى وتتوسل إلىّ ان أحب طفلنا

وفى هذه الأيام كان الدكتور رونك طبيب العائلة يسهر على راحتى بنشاط ومع أنه بلغ السابعة والستين الا انه كان مثالا للهمة والمقدرة . كان ماهراً جداً وكان رجلا أسمر اللون هزيل الجسم قد خط الزمن على وجهه خطوطاً كثيرة وكان رجلا ذهبي القلب رحيما وكثيراً ماجلس بجوار فراشى يقص على قصة حياته وكانت والدة سبنسر كثيراً ماتجلس معنا . وفى هذه الأحيان كان الحديث يدور حول الطفل — وفى أحد

الأيام بينما كنا نتحدث عنه إذ قالت « إنه صورة لأبيه » وعند ما نظرت اليه ورأيت شعره وعينيه شعرت أن عينين أخريين تنظران الى من وراء عينيه الصغيرتين

فهمست قائلة « فيليب يا فيليبي الصغيرة » ومنذ هذه اللحظة أصبح لدينا فيليب آخر . وأصبح فيليب سبنسر جديدا يعيش فى بيت الأسرة . هذا هو فيليب سبنسر الثالث

واذا كان شخص قد أخبرنى قبل ذلك اننى قد أرى السعادة والسرور ثانيا . أو أن يوما سيجىء لا أبكى فيه ولا تتساقط دموعى . ما كنت لأصدقه بل ولكنت سخرت منه . ولكن للزمن قوة عجيبة يشفى بها القلوب . فما مرت أسابيع ثم شهور حتى رجع السرور الى . وابتدأت أشعر بالهدوء والطمأنينة يحلان بحياتى

جاء جليد الشتاء . ثم ذاب .

وجاء الربيع وأورقت الأشجار . وبنت الطيور أعشاشها خارج نوافذ غرفة نوفى

وابتدأت أشجار التفاح والكريز تظهر المكان وكأنه صورة ملونة بالألوان الزاهية الجميلة

ولكن ... إن الربيع والشباب واحد..

نعم.. جاء الربيع وأنا لازلت شابة فى ربيع حياتى ولكنى مع ذلك فى وحدة تدعو للشفقة . وكانت رائحة الأزهار وشذى الورد وصوت الطيور وهى تتنقل فرحة من شجرة إلى أخرى .. كل هذا كان يعيد إلى ذكريات الماضى ..

وحاولت أن أجد السلوى فى طفلى الصغير. ولكن أفكارى كانت تحوم دائما حول بقعة أخرى . هناك فى فرنسا . وكنت أرجو أن تكون بعض الزهور الجميلة قد نمت على قبور الجنود

ولا أعرف ماذا كان يحدث لى لولم يأتنى هذا الخطاب من بربارا - كانت فى نيويورك حينئذ تشتغل فى إحدى شركات الاعلانات وتذهب فى المساء إلى مدرسة للفنون - وكانت أمينة على موالاتى بخطاباتها طول الشتاء فكان يصلنى منها خطاب كل أسبوع

وكانت خطاباتها تسرنى وتسلينى . وكلها مشجعة وملأى بالآمال والامانى .

وفى الحق أن بربارا كانت تعبر فى خطاباتها عما تود أن تكون عليه - كانت تريد أن تكون فنانة عظيمة - ومع أن هذا معناه الجد والعمل والتضحية والألم - فانها كانت تعمل بهمة كى تحقق أمانيها

ولكن خطابها الأخير كان جد مختلف . قالت إنها تعبة جدا . وانها طلبت إجازة أسبوع وقررت أن تذهب إلى أوروبا وأرسلت إلى تتوسل أن أرافقها

كتبت الى تقول « كان فى إمكانى أن أذهب مع جماعة من الفنانين فى شبه رحلة علمية . ولكننى لا أريد ذلك . لقد مضت علينا . أنت . وأنا مدة طويلة ونحن نتمنى رؤية باريس . وأنا كذلك أريد أن أرى ايطاليا . ثم يمكننا أن نعرج كذلك على سورنس حيث دفن فيليب .

وهكذا حدث أننى تركت طفلى الصغير مع جدته ومربيته

وقد قالت لى الوالدة سبنسر « إن هذه الرحلة تفيدك جد إذ أنك فى حاجة لتغيير الهواء ووعدتنى أن تكتب إلى بنظام لتطلعنى على أحوال فيليب الصغير فودعتهم بقلب خال . غير عالمة أننى كنت بعملى هذا أخطو الخطوة الأولى إلى فاجعة جديدة

وقابلتنى بربارا فى المحطة ثم أخذنا سيارة الى منزلها ثم أمضينا اليوم التالى فى شراء بعض الحاجيات وكل سيدة تقرأ هذه السطور يمكنها أن تعرف أهمية هذه الجولة التى جلتها لشراء حاجياتى . فكانت هناك قبعة جديدة ساحرة . ورداء جميل من قطعتين . . يأتى بالمعجزات : ففى المساء عندما أخذنا نجرب مشترياتنا نظرت الى بربارا فلما رأتنى فى شكلى الجديد صاحت . ما أجملك وما أعظم سحرك وفتنتك فى هذه الثياب . فأجبتها . بل أنت أحلى من على وجه البسيطة وفى الحق لقد كانت فاتنة فى ثيابها الجديدة

وأبحرنا بعد ذلك بيومين . . .

وكان هواء البحر يهب عليلا وأشرقت الشمس .. فسطعت أشعتها على صفحة الماء .. وكنا لا نرى أين نظرنا الا الماء والسماء يمتدان بعيداً حتى يخيل الينا أنهما ينطبقان فى نهاية الافق .... وأعاد هذا المنظر الجميل الأمل الى قلبى ..

وفى أول يوم نزلنا باريس استأجرنا عربة ملأناها بسلال الزهور والرياحين وذهبنا الى سيرتس حيث توجد مقبرة الجنود خارج المدينة ... وهناك نثرت كميات كبيرة من الزهور التى كان فيليب يحبها .. على قبره ...

ثم ركعت على ركبتى بجوار الصليب المنصوب فوق المقبرة ... وكان اسم فيليب منقوشا عليه ... ولأول مرة شعرت حقيقة أن فيليب قد مات وانتهى .... فهمست قائلة « إذن حقيقة أن هناك شيئا مرعبا خفى ينتهى عنده الانسان »

فأجابتنى بربارا وهى تحيطنى بيديها « نعم يامارتا إن الموت خاتمة كل حى »

ومر الوقت دون أن نشعر .. وكانت الصلبان الكثيرة منتشرة صفوفا صفوفا على مقابر الجنود .. وابتدأ الظلام يخيم وبدت هذه الصلبان كالأشباح فى وسط هذا الهدوء الشامل .. فتركنا المقبرة ورجعنا إلى المدينة —

وقلت لبربارا « لا بد أن نترك باريس غداً ... لا أطيق المكث هنا »

وهكذا تركنا فرنسا فوصلنا إلى إيطاليا فى اليوم التالى وهناك زرنا فينيسيا وفلورنسا وروما ثم امضينا ثلاثة أسابيع على شاطىء البحر فى كابرى ... وأخذنا نجول فى المدن القديمة المملوءة بالمناظر العجيبة ... ونأكل الأطعمة الغريبة .. وأينما كنا نحل .. كانت خطابات الأم سبنسر تصلنى بانتظام ...

وقبل أن نرحل عائدتين وصلنى منها خطاب يخبرنى أن مربية الطفل قد سافرت الى كندا وأن مربية اخرى قد جىء بها لتحل محلها ... وقرأت « انها فتاة جميلة .. تحب فيليب وهو يحبها جداً » وإنها فى الحق كلمات بريئة عادية ... ولكن شعوراً غريباً من القلق استولى على ... فكلمت بربارا فى ذلك ... ولكنها ضحكت ووصفتنى بأنى فتاة غبية .. ووعدتنى بربارا بقولها « إن ما تريدينه صعب المنال ... محل شريف .. سأبحث عن عمل لأجلك وسنفتتح محلا للتصوير ونذهب إلى مدارس الفنون فى المساء .. وسأبحث عن محل واسع كى يمكنك إحضار فيليب ومربيته معا وستكونون حياة بديعة »

وفى عودتنا على الباخرة أخذنا نضع الخطط لحياتنا فكانت تظهر سهلة المنال بسيطة — ولكن بعد ذلك بأسبوع عندما أخبرت الام سبنسر بذلك .. تعقدت المسألة وبدت صعبة .. فقد قالت « ياعزيزتى مارتا .. إن من الجنون أن تأخذى فيليب معك الى المدينة الآن . إن عنده بردا خفيفا ... بالطبع أنا أعلم أنك شابة وجميلة . وصغيرة لا ترغبين العيش فى هذه المدينة الخاملة ..... ولكن لماذا لا تتعلمين لمدة سنة أخرى قبل أن تعملى ..... هناك مدرسة الحكومة العالية .... وعندك الكفاية من النقود .. وسأساعدك دائما . . يمكنك أن تشترى سيارة جميلة . . وأنت تحبين القيادة . . وفى وسعك الحضور فى نهاية كل أسبوع . . أو فى أى وقت تشائين « هذا منزلك ومنزل فيليب »

ثم قامت من مقعدها وهى تقول

« سأكلم نورتون كى يشترى لك سيارة جديدة فى الحال »

ولو اننى كنت قد وجدت قوة للاعتراض لمنع عنى هذا كثيرا من المتاعب . والاضطراب . ولكنى ظننتها مخلصة فى قولها وعملها . . أوربما كانت حقيقة كذلك وقتذاك . لاأعرف : —

ورجعت الى نيويورك بعد ذلك بمدة قصيرة لأشارك بربارا فى عملها . .

ولكنى رغم محاولتى الشديدة لم أستطع أن أنسى طفلى الصغير الجميل . كنت أشعر بوحدة وسأم

بدونه .. كنت أريد كي أدلله وأقبله . وأشعر بيديه الصغيرتين تحيطان برقبتي .. وأسمعه يهمس ويناديني .. وعلى العموم فقد كنت أريده معي دائماً ..

ان طفلا صغيرا لايبلغ العام الاول من عمره لايحب الا أولئك الذين يراهم دائما ويعيش معهم .. ولذلك كانت زيارتي له في نهاية كل أسبوع لاتجلب لي شيئاً من السعادة .. بل في الحقيقة كانت تسبب لي حزناً وقلقاً

كذلك ابتدأت أشعر بتغيير الأم سبنسر من من جهتي تدريجياً . وقبل أن يمر عام آخر تحققت أنها كانت تكرهني كثيراً

وفي صباح يوم جاءتني احدى الخدم — وكانت قد أمضت مايزيد عن العشرين عاما في خدمة الاسرة وأرتني صورة لزوجي وهو صغير وقالت « انظري — أليس من العجب أن يشبه طفلك اباه الى هذا الحد . انه صورة طبق الاصل . انني في بعض الاوقات لا أكاد أصدق عيني .

فشجعتها على متابعة حديثها فقالت : —

(حتى طريقة ابتسامته . وضحكه . تذكرني بوالده . وأظن أن جدته تلاحظ ذلك أيضا . لأنها تحبه كثيراً . بل أكثر مما كانت تحب ابنها .. أو على الأقل هذا مايظهر منهم ... إنها تعبده)

كانت كلمات الخادم تخرج من فمها ببساطة ولكنها جعلت الرعب يدب في قلبي — اذا كانت حقيقة تحب طفلي أكثر من ابنها فهي لن تسمح لي بأخذه ..

لقد روعتني هذه المفاجأة وهدتني . ووددت أن أسرع الى المهد فأختطف ابني وأطير به الى ركن مجهول .. ولكني كنت أعلم أنني لن يمكنني تنفيذ هذه الفكرة .. لقد كانت طول المدة الماضية رحيمة وحنونة فلا يمكن أن أجازيها بذلك

ولكني قررت أن أحادثها في الامر وأُلح عليها أن تضع حلا لهذه المسألة : وبعد أن استجمعت قواي نزلت فوجدتها في المكتبة ترتب بعض الزهور فوقفت برهة على عتبة الباب أنظر اليها — كان منظر وجهها كحجر من الاحجار الكريمة القديمة الذى بذل الصانع مجهودا في صقله ولكن الدهر غير من نقشه وبدل من حسنه : وكان شعرها الابيض يزيدها وقارا وابتدأت أقول : أيتها الأم سبنسر ! . اذا سمحت فانني أريد أن أحادثك .

فنظرت الى وكان وجهها يحمل معاني لاأستطيع فهمها ثم قالت بلهجة هادئة :

— لماذا ؟ . طبعا ياعزيزتي .. تعالي واجلسي هنا ، فجلسنا متقابلين وكانت الغرفة ساكنة وقد ملئت جدرانها برفوف الكتب . وكانت عيناها مستقرتين على وجهي تفحصني ولما لم أعرف كيف أبتدىء حديثي قالت : حسنا يامارثا !. ما الخبر ؟ . أظن انه بخصوص فيليب ؟.

فأجابت : نعم انه بخصوص فيليب . إنني أحبه . أريد أن آخذه معي . انني أشعر بفراغ عظيم في غيابه ، وأخاف ان أنا تركته طويلا لايحبني كما اريد

وابتسمت ابتسامة غامضة ولكنها ظلت صامتة فتابعت حديثي « ان في استطاعتي الآن أن أرعاه . سأعمل كل شيء من أجله . أيتها الأم سبنسر !. انه طفلي.. ولدي .. وأنا أريد .. بل يجب أن آخذه معي غدا عند رجوعي .

زالت الابتسامة عن فمها الآن ...

وسمعت صوتا بارداً جافا لم أكن قد سمعته من قبل . صوت يشبه صدى قرع الطبل الاجوف . كانت تقول : « مارثا ! . لن أعطيك إياه . انه حفيدي . إنك تركتيه معي وجريت الى أوروبا تمرحين وتلهين إن اصدقاءك ليسوا من الصنف الذي أريد أن يشب فيليب بينهم . وفي الحقيقة لاأظن انك ستكونين اما صالحة له .. انه فيليب سبنسر الثالث هل تفهمين معنى هذا بالنسبة لي ؟

فقلت بخوف : هل تعنين ...

ولكنها لم تتركني أكمل حديثي بل قاطعتني قائلة : انني اعني تماما ما اقول لك . سأعمل كل مافي وسعي للاحتفاظ بفيليب تحت رعايتي. لقد مضت سنة طويلة وأنا أعمل جهدي لتربيته، ولكن اذا استدعى الامر فانني سألجأ الى الحاكم لتقرر لي حارسة رسمية عليه .

فهمست بدهشة وانا لا أكاد اصدق : انك لا تفعلين هذا . انك لاتتجاسرين . انني افعل أي شيء. نعم أي شيء لصالح فيليب . انه طفل ابني فمن واجبي نحو ابني أن أرعى طفله .

وظهرت نغمة الحزن في صوتها وهي تقول : « أريده أن ينشأ ويترعرع كما نشأ وترعرع ابوه من قبل . . أريد .. »

واستمرت تتحدث وتتحدث وأنا أستمع اليها اليها برعب وخوف حتى جعلتني افهم تماما انني لم اكن دائما في منزل آل سبنسر إلا كمية مهملة وانها لم تكن تهتم بشيء أو تعمل لشيء إلا من اجل صغيرها»

وكان صوتها كالمطرقة تنزل على عقلي فتهشمه وكلماتها كالصواعق تنهال على رأسي فلم أحتمل اكثر من ذلك . . . وكالطفل الخائف اسرعت الى فوق وحزمت امتعتي ثم ذهبت الى حجرة الطفل حيث كان يلعب بينما كانت مربيته تقرأ قصة . فقلت لها :

« مس كلارك : أرجو ان تتركيني مع فيليب » وبعد ان خرجت اختطفت بعضا من ملابسه ثم البسته إياها ولففته في لفة .

ثم نظرت وإذا بجدته واقفة بجسمها الكبير تسد الباب — كانت واقفة كتمثال تنظر الينا ببرود — لم تنطق بكلمة ولكن وجهها انبأني انني لن أتمكن من الخروج من الغرفة مع طفلي .

فنظرت اليها من فوق رأس طفلي وكأن هذا قد شعر بأن هناك شيئا يحدث فأخذ يبكي وأخذت أنا أتوسل اليها « أرجو ان تتركيني أذهب . أنا كل ما أملك انه ولدي الوحيد . وأما انت فلديك ولدك الاخر ».

وأخذ فيليب يتملص مني كما يتملص الطفل . وشعرت بجسمه وهو يقاوم ويعارك كي يرجع إلى لعبه . واخرج يديه الصغيرتين بعدها جهة تلك المرأة التي وقفت في طريقنا كأنه يسألها العون. وعندمانفد صبره صرخ قائلا « جدتي — جدتي » وبسرعة البرق كانت بجانبي . ثم أخذته مني والتفتت بعد ذلك اليّ قائلة « اخرجي من منزلي في الحال»

ومضت على بعد ذلك عدة اسابيع وأنا في ذهول لم أكن اصدق ان هذا قد حصل لي حقيقة . كان كل ذلك كحلم مزعج لا ألبث ان أستيقظ منه . وأخذ الوقت يمر ويمر وأنا لاافعل شيئا . وأخيرا تعهدت بربارا ان تأخذ المسألة على عاتقها .

قالت لي ذات صباحا ونحن على مائدة الفطور « يجب ان تذهبي لمقابلة نات ما كورميك وهو محام قدير ومن اصدقائي المخلصين . قابليه اليوم وقصي عليه قصتك . سيبدي لك رأيه ويقدم لك خير نصيحة » .

وما كورميك رجل متوسط العمر اشقر الشعر. يميل وجهه إلى الحمرة . وتظهر عليه علائم الأمانة والثقة بالنفس .

قابلته بعد الظهر في مكتبه وكان عطوفا على فأخبرته بقصتي كلها كما قصصتها هنا . فاستمع الي بانتباه حتى النهاية وكنت اشعر انه يشاركني شعوري ولكن عند ما انهيت من قصتي هز راسه وهو يقول :

« انك تواجهين موقفا صعبا . نعم . ان القانون معك ولكن الى درجة محددة فمعظم المحامين في هذه البلدة قد يعدونك وعودا حسنة حتى يستنزفوا آخر دولار معك . ولكن دعينا نحلل المسألة ونقلبها على وجوهها المختلفة .

اولا — انت امرأة ساحرة جيلة . شابة صغيرة السن . ذات وجه مستدير ابيض. وعينين واسعتين. ورموش سوداء تبدو كثيفة بعض الشيء . كذلك لك شفتان قد تبدوان اكثر احمرارا مما يجب . فهذا هو ما يجعل الأمر يبدو اسوأ بكثير من

الواقع ... وتعيشين فى استديو فى نيويورك وتشتركين مع عدد من الفنانين والكتاب وهم قوم غير مأمونى الجانب . حسب وجهة نظرهم . ولم يسبق لك ان ربحت قوتك يوماً بعرق جبينك »

فاعترضته قائلة « ولكنى سأجد لى عملا فى القريب إن بربارا تشتغل وتربح وكذلك أنا فى إمكانى ذلك »

فقال « ولكنك لم تعملى بعد . ان عندك بضعة آلاف من الدلارات فى البنك وكثيراً من المطامع ولكن كل هذا لا يمكن أن يقارن بما يملكه آل سبنسر » ثم سكت برهة حتى أشعل سيجارة وقال (الآن دعينا ننظر إلى المسألة من الوجهة الأخرى ان حماتك امرأة استقراطية وأكبر منك سناً وسترتدى الملابس السوداء فتظهر بمظهر وقور مهيب وستقول انك قد تركت طفلك وحيداً وذهبت بملء ارادتك وبدون أية روية إلى أوروبا حيث تلهين وتمرحين .. وستقول انها جدة الطفل وانها أحبته واعتنت به وربته منذ ولادته . وستسأل المحكمة أن تترك حفيدها فى حضانتها كى ينشأ نشأة تجعله جديرا بالاسم الذى يحمله . جديراً بالثروة والمركز اللذين سيرثهما واننى أخشى كثيراً انها ستربح المعركة سيكون كل شىء فى صفها . وربما كان القاضى من أصدقاء زوجها كذلك وقد زود الطين بلة أن يكون المحلفون أيضا متأثرين بثروة آل سبنسر ومركزهم)

وكنت جالسة أستمع اليه وأنا أعلم ان كل كلمة ينطق بها هى الحق الصراح وكانت الحياة تظهر لى سوداء حالكة . والقدر كوحش فظيع لا يؤمن له جانب . فأخذت أفكر ولكن صوت الخبير المحامى أعادنى إلى صوابى وهو يقول)

(والآن لا أزال هناك كما أرى وجه آخر للمسألة هل تبصرت فى أمر ولدك وهل من الخير له أن ينتزع من الوسط الخصب الذى يعيش فيه الآن وسط الثروة والراحة ؟ .)

فأجبته — نعم لقد تبصرت فى ذلك — وفكرت فيه جيداً — ان عندى من المال ما يكفى لتربيته ولأسهر عليه عدة سنوات وفى الوقت نفسه سأبحث لى عن عمل ثم ان كثيرين من الأمهات قد فعلن ذلك — وفى وسعى أنا أيضاً أن أفعله . إنه ولدى . طفلى)

فقال (لقد تصرفت تصرفاً سيئاً فقد كان يجب عليك أن تظلى هناك دائماً وانه من الخطأ ذهابك مع بربارا الى أوروبا)

فامتلأت عيناى بالدموع وأنا أصيح مستعطفة طالبة معونته (ولكن ألا يمكنك أن ترى ؟ ان جدته هى التى طلبت الىّ ان أسافر وشجعتنى على ذلك . الا تستطيع أن تفهم ذلك ؟)

فأجاب (بالطبع أنا فاهم جيداً وأشاركك شعور الألم بل أنا أتألم كثيراً لأجلك

ويمكنك أن تمرى على بعد اسبوع وسأرى أثناء ذلك ما يمكننى عمله .

ومر الأسبوع متباطئاً . وعندما كنت أصعد الدرج . كنت أشعر مقدما بما سيقوله لى . وعندما دخلت عليه فى مكتبه ورأيت وجهه أدركت من أول وهلة أننى كنت متعلقة بآمال كاذبة واهية . قال بلهجة مريعة : حسنا . لقد ذهبت إلى هناك . ورأيت حماتك وكذلك رأيت ابنك

كان فى أحسن صحة وكانت مسز سبنسر لطيفة للغاية . فأحالتنى على ابنها الذى . فيما يظهر يشرف على كل أعمالها وهو بدوره أحالنى على محاميه وهو من أبرع محامى انجلترا الجديدة وأشهرهم . وإننى أيتها السيدة الشابة أقدم لك خير نصيحة وهى أن تتبصرى فى عملك وفى موقفك هذا الشاق المحزن :

ان ابنك يعتنى به خير اعتناء . وسيتحسن كل شىء على مر الزمن . وربما بعد بضعة سنوات قليلة يمكنك الوصول الى اتفاق مرضى ثم تردد وعندما نظرت اليه شعرت كأنه يريد أن يصرح بشىء لا يعرف كيف يقوله واخيرا قال : اننى خائف . انهم فيما يظهر مستعدون للالتجاء الى كل الوسائل المشروعة والغير

مشروعة للوصول الى غرضهم . إن أعداءك أقوياء شديدو البأس فلا تذهبي بعيدا فى مقاومتهم

نزلت كلماته على رأسى كالصواعق ولأول مرة تأكدت تمام التأكيد أنني قد هزمت واندحرت

وكنت تعبة جدا ومبلبلة الأفكار . فما كان فى وسعى أن أبكى أو أتألم أكثر مما تألمت .. وذهبت مدفوعة برغبتى فى النسيان . فاشتريت الملابس الجديدة ، واشتركت فى الاجتماعات وفى الرحلات .. ورقصت فى الأندية الليلية .

وذات مساء بعد زيارتى الاخيرة لمكتب المستر كورميك . دعانا أحد أصدقائنا الموسيقيين إلى حفلة يقيمها . وكان هذا الموسيقى . ويدعى أرفنج جورمان غير جميل . بل كان أقبح رجل عرفته طول حياتى ولكنه مع ذلك كانت له يدان جميلتان قلما تكونان حتى للنساء وكان له صوت حنون محبوب وفوق كل شىء كان من أرحم وأعطف الناس على . وكان يسكن فى استديو واسع يقع فى أحد الأبنية العالية الواقعة على ضفة النهر . وكانت نوافذه تطل على النهر بقواربه وبخوته وسفنه . وكم كان المنظر فاتنا عندما كنت أجلس هناك ارقب الحياة العاملة التى تختلف كثيرا عن حياتى . بينما كان مضيفى جالسا يعزف بعض قطعه

ففى ذلك المساء ذهبت الى هناك مع باربارا . وسرعان ما جاء بعض الأصدقاء فأخذنا نرقص ونغنى والليل يمر سريعا . حتى كانت الساعة الرابعة صباحا عندما أخذ الأصدقاء فى الانصراف — فجاء ارفنج وهو يقول لباربارا :

« لماذا لا تظلان هنا أنتما الاثنتان حتى نتناول معا طعام الفطور ثم نخرج للنزهة على شاطىء النهر .. إن هذا الصباح من أيام الربيع المنعشة »

ولكن باربارا هزت رأسها قائلة « متأسفة إذ أن أمامى يوم عمل طويل شاق ولا بدلى من بضع لحظات أستريح فيها » ثم نظرت إلىّ وقالت « لماذا لا تظلين أنت ياماريتا ؟ إننى أحسدك فى الحق فأنت لا عمل لك ولا شىء يشغلك »

فما انفردنا أنا وارفنج حتى جلسنا إلى مائدة أمام إحدى النوافذ المفتوحة نتناول القهوة ... وكان النسيم العليل يدفع الأستار وينعش كل شىء بالغرفة وتناولنا عصير البرتقال ... وظهر ضوء فضى جهة الشرق ثم تحول الى ذهبى .. وسمعنا دقا على الباب فتحولنا عن النافذة — وتكرر القرع وقبل أن يجد مضيفى وقتاً ليعبر الغرفة .. اندفع الباب مفتوحا وظهر على عتبته رجل اسمر الوجه — ووجهه يشبه الفأر .. واندفع إلى المدخل وتبعته امرأة ذات وجه غليظ قبيح .. ثم دارا

براويز للصور و مرايات للدوبيليات

جميع أصناف الزجاج والبللور تجدها عند :

سيد عبد المجيد الزهيرى

٢٢ شارع الساحة مصر

اسعار معتدلة . مواعيد مضبوطة . دقة الصناعة التى يتجلى فيها الذوق السليم والمنظر الجميل

بنظرهما فى الغرفة ليتأكدا أنه لا يوجد أحد غيرنا.. ثم نظر الرجل إلى وقال بصوت أجوف ممتلىء سخرية « نهارك سعيد يامسز فيليب سبنسر – ان لك أصدقاء لطافا حقا – اننى أهنئك » ثم تجهم وجهه وأحذيتهكم على وكأن أسنانه الصفراء ووجهه الغريب جملته يبدولى كذئب مفترس . واندفع ارفنـج اليه وأخذ بخناقه ودفعه الى الخارج بقوة .. وسمعت المرأة تضحك بخبث وهما نازلان ..

كان هـذا عمل نورفون سبنسر بكل تأكيد ... وكأننى أسمع والدته وهى تقول « سأفعل كل شىء .. نعم . كل شىء .. فى سبيل فيليب وصالحه »

انهم سيذهبون إلى مدى بعيد وسيستعملون هذا كشاهد سوء ضدى ودليل على سوء سلوكى – إذا خطر لى أن اذهب الى الحاكم وأطالب برعاية ابـنى . فيدعون أننى فاسـقة .. وأنهم وجدونى منفردة مع رجل فى داره فى الصباح الباكر – سيشوهون الحقائق – وبهذه الطريقة المشينة .. ستحكم المحـكمة بأننى غير صالحة لرعاية طفلى – كم بدت لى خسـتهم ودناءتهم . كم هذا بشع مرعب . وقال صديقى « آنا متأسف ياعزيزتى . كان يجب أن أهشم وجهه ولـكن هـذا يزيد الأمور تعقيداً . . هيا نخرج من هنا »

وعندما خرجنا نسير على شاطىء النهر . كانت الشمس قد سطعت فى صفحة السماء وأرسلت أشعتها الذهبية فى كل مكان –

وعندما تترا كم هذه الامور الغريبة التى لانحتمل على كاهل الانسان يتعلم كيف يقبل الهزيمة ويرضى بها ولذلك أخذت أسعى فى السنوات التالية كى أقابل مسز سبنسر عسى أن نصل الى حل يجعل التفاهم بيننا ممكناً ولـكن دون جدوى

وكثيرا ماكنت أمر فى تلك الشوارع الواسعة المملوءة بالاشجار آملة أن ألمح ابنى أو أراه من بعيد ولكنه كان محروسا أو محافظا عليه كأحد الامراء الصغار وكنت أقرأ فى بعض الجرائد أن المسز سبنسر وحفيدها قد انتقلا لتمضية الشتاء فى فلوريدا

ولـكن السنوات كانت تمر دون أن يصلنى منها أية كلمـة . وكانت خطـاباتى التى أرسلها اليهـا متوسلة أن تسمح لى برؤيته ترد الى كما هى . غـير مفتوحة :

مرت خمس سنوات على هذا الحـال : وكنت لاأكاد أجد فيها من السلوى أو السرور مايخفف عنى بعض أحزانى ومتاعبى . كان لى كثير من الاصدقاء وذهبت الى المسارح ووجدت لى عملاً فى القسم الفنى

شفاء السيلان بالدياترمي

ازالة الالام فى ٢٤ ساعة

بعيادة الدكتور رهان

بميدان العتبه فوق قهوه النيل رقم ٣

فى احدى المجلات : وكنت لا أزال أسكن مع بربارا فى استديو واحد : ولكنها كانت تملأ مركزاً هاما وتقوم بعمل صور رائعة ..

كانت قد ابتدأت تتذوق الثمرة الاولى من ثمار درسها الطويل الشاق .. وتعبها المضني .. وكانت قد عزمت على الرحيل الى الخارج حيث تود استئناف درسها وعملها

وفكرت فى بعض الاوقات أن أذهب معها ولكنى لما تذكرت الآلام والأحزان التى نشأت عن رحلتى الأولى — عدلت عن ذلك — وكنت دائما آملة أن يحدث شيء مايرد الى طفلى

وفى مساء أحد أيام شهر ديسمبر الباردة .. قبل عيد الميلاد بأيام قليلة كنت اتناول عشائى مع بعض الاصدقاء فى مطعم تونى : وهو مطعم ايطالى كنا نفضله .. وفى احدى الغرف الجانبية كان بعضهم يرقص على نغمات البيانو .. وكانت المصابيح الصينية المصنوعة من الاوراق الملونة الحمراء والخضراء تتدلى هنا وهناك .. كذلك كان سقف المرقص ملآنا بكثير من الاوراق التى تصنع فى مثل هذه المناسبات .

وكانت الجدران كلها مزينة بفروع الاشجار وجاء صاحب المطعم يحيينا .. تظهر عليه روح المرح والفكاهة .. فشربنا نخبه .. وتمنينا له عيداً سعيداً ..

فنظر الى وقال —

(أرجوا أن تحقق لك السنة الجديدة كل مايتمناه قلبك »

فقلت له : —

» ماأبدعه رجاء ! كل مايتمناه قلبي ؟ ياليت ذلك يتحقق » وجاء أحد الخدم يقول لى « أنت مطلوبة على التليفون »

وانني استطيع أن أسمع صوت بربارا الآن كما كانت تحمله الى الاسلاك :

(لقد بحثت عنك كثيرا يامارتا .. وأخيرا فكرت فى مطعم تونى .. لقد وصلتك برقية الآن .. يجب ان تذهبي الى فيليب فى الحال .. انه مريض — سأضع لك ملابسك فى حقيبة وأنتظرك على المحطة هناك قطار يقوم بعد سبع وعشرين دقيقة تماما ... أسرعى)

ثم ذهبت .. احسست كأن الدنيا تهتز تحت قدمى وكأن المكان يدور بى ولكنى كنت اعرف ان كل ثانية تمر بى ... أثمن من اى شيء .. لذلك تجب الاضيع وقتى .. ربما يكون فى الرمق الأخير : او يكون قد مات !

حتى انهم يرسلون إلى .

تلك هى الفكرة الوحيدة التى كانت تعمل فى عقلى المجهد . وفى أقل من سبع وعشرين دقيقة كنا فى المحطة حيث كانت بربارا تنتظرنى فوضعت فى يدى برقية بينما كنت داخلة من الباب ، فأخذت اقرؤها وأستعيدها طول الطريق فى القطار . وكانت

اشتروا بالتقسيط
أسهم بنك مصر وشركاته من
شركة مصر للأوراق المالية
ميدان سوارس رقم ٤ تليفون ٤٣٧٣١

الكلمات ترقص أمام عيني كالشياطين وتدوى فى آذانى بنظام مع دوى عجلات القطار :

« فيليب فى خطر ... مريض جدا ... احضرى بسرعة »

وبعد ساعتين نزلت من التاكسى أمام منزل سبنسر حيث فتحت لى الخادم الأمين التى كانت تحدثنى عن زوجى . وكانت الدموع تملأ عينيها عند ما كانت تنظر إلى ، وردا على أسئلتى الكثيرة هزت رأسها بحركة عصبية وهمست قائلة :

« انه فى حالة سيئة ... انه فى حالة سيئة »

فهرعت الى الدرج وكنت صاعدة كامرأة مجنونة ولكنني مع ذلك كنت أظن اننى لن أصل الى نهاية هذا الدرج الملعون . وأخيرا وقفت فى الصالة الواسعة التى كان يضيئها ضوء خافت ...

ولم أثبت إلا لحظة واحدة استرددت فيها أنفاسى واستجمعت شجاعتى ثم قذفت بنفسى داخل الحجرة

وكانت إحدى الممرضات منحنية على الفراش ووقف الطبيب فى الناحية الاخرى يراقب . وعند نهاية الفراش كانت (مسز سبنسر) بجسمها الطويل ووجهها المستقيم . ورأيتهم كما يرى المرء بعض الخيالات كأشياء غير حقيقية ، وبسرعة كنت راكعة بجوار الفراش حيث كان (فيليب) يتقلب فى الفراش وهو يهذى هذيان المحموم . وقد احمر وجهه حتى حاكى لون الدم ، بينما أخذ تنفسه يتحشرج فى صدره وهو يلهث بشدة . وكان شعره الأصفر الكثيف ينزل على عينيه فرفعته بيدى من جبينه المحموم ، ثم وضعت شفتى على خده وقبلته قبلة حارة

وفى هذه اللحظة اضطرب ذهنى اضطرابا عظيما ، وبدا لى كأن هذا الجسد المحموم لم يكن ولدى ، ولكنه كان فيليب ، فيليب الذى تركنى من مدة طويلة وذهب دون أن يرجع ، وغلب على البكاء فأخذت أشهق وأنا أصيح :

« أيها العزيز لا تتركنى ثانيا ... فيليب لا تتركنى ثانيا أيها الزوج العزيز » .

ولمست الممرضة ذراعى وساعدتنى على الوقوف وعند مانظرت الى هذه الوجوه الثلاثة عادت الحقيقة إلى ذهنى وشعرت بحقد لم أشعر به من قبل . هؤلاء هم الذين حملونى مالا طاقة لى به ، وسرقوا منى ولدى وعقلى ، وببطء شديد سرت جهة تلك المرأة الطويلة المنتصبة عند نهاية الفراش . تلك التى لم تظهر إلا محبة للنفس ، ولم تعمل إلا كل باطل ، وصرخت فى وجهها قائلة :

« اذا مات سأقتلك .. سأقتلك »

وعندئذ رأيت انها كانت تبكى ، وكانت الدموع تجرى على وجنتيها البيضاء ، فشعرت بعطف شديد لها ، ثم أغمى على

وعند ما استعدت شعورى كانت الممرضة منحنية فوقى وهى تضع لى كأسا على شفتى وتقول : الدكتور يرجوك أن تشربى هذا ... سيجعلك تنامين

وعند ما استيقظت كان شعاع الشمس بجوار سريرى وكان يخترق الستائر الرقيقة ويملأ الغرفة دفئا محبوبا .

ولأول وهلة ظننت اننى فى حلم لأننى عند ما نظرت حولى رأيت الاشياء الكثيرة التى أحبها ، رأيت الكتب والصور ، كتب فيليب ! وهذه الاشياء التى ظللت بعيدا عنها .

ثم أخذ شعاع الحقيقة يدب الى عقلى ، ثم استعدت فجأة كل ما مر بى فى الليلة الماضية ، وكنت على وشك أن أقفز من الفراش عند ما فتح الباب ثم رأيت الخادم تدخل .

كانت تحمل إناءاً مملوء بالأزهار الصفراء ، وابتسمت وهى تقترب منى وتضع الازهار على الطاولة بجوار فراشى وهى تقول :

— نهارك سعيد يامسز سبنسر ! . ان عندى لك أخبارا حسنة مفرحة . ان فيليب أحسن بكثير وقد جاءته أزمة شديدة فى منتصف الليل ، ثم نزلت الحرارة ، وهو الآن غارق فى النوم ، وسيتحسن بسرعة . ان هذه هى عادة مرض ذات الرئة ! .

فامتلأت عيناى بالدموع ، وكانت دموع الفرح ودموع الاسف على مالقيتـه فى حياتى . نعم كانت دموعى تكفى لمسح كل المرارة والحقد والحزن والآلام ، واهتزت ذقن الفتاة كالاطفال ، ثم مدت يدها إلى كأنما تهبنى حبها وعطفها ، فما وسعنى إلا أن آخذها بين يدى وأحتضنها . وذرفنا كثيرا من الدموع معا ، ثم قصدنا الى غرفة فيليب حيث كانت هناك ممرضة أخرى ترتدى الملابس البيضـاء تراقب المريض .

وعنـد ما نظرت الى فراش المريض وجدت نفسى أغمغم بصلاة شكر قصيرة الى الله

وبعد الظهر أرسلت مسز سبنسر تطلب مقابلتى وكانت جالسة فى غرفـة نومها الخاصـة أمام الموقدة التى تشتعل فيها النـيران . وقد وضـعت يديها فى حجرها . وكان وجهها مصفرا ولكن عينيها كانتا تدلان على الا ٓلام والشدة التى كانت تعيش فيهما .

قالت بصوت خافت « أولا . . دعينى أقل لك اننى متأسـفة . أنا اعرف انها كلـمات فارغة جوفاء ولكننى أعنى تماما ما اقول ، كنت أعتقد اننى أسير فى الطريق القويم . كنت أحب ابنى كثيرا . وأخذ منى بعدذلك — ولم يرجع — ثم جاء فيليب الصغير . وعنـد ما كان ينمو ويكبر كنت أزداد أعتقادا انه انما أرسل الى لغرض واحد هو أن يحل محل والده . محل ابنى . كى يحمل اسم العائلة . اسمها الشريف »

وتوقفت ثم نظرت إلى النيران فى الموقدة كأنها تستلهم منها الشجاعة . ثم استمرت تقول « إن نورتون ليس من آل سبنسر . وقدتبنيناه أناوزوجى عند ما كان طفلا صـغيرا . كانت أمه صديقتى عنـد ما كنا فتيات . وقـد تزوجت من رجل مشـهور عظيم ولكنه كان متلافا . معوج السيرة . فهجرها قبل أن تلد ابنها . وعنـد ما ماتت أخذت ابنها . . قليـلون هم من يعرفون هذه القصـة ولذلك ترين أن فيليب هو وريثى الوحيد . وهو الحلقة الاخيرة من سلسلة طويلة من المجد والشرف »

ثم توقفت قليلا واستمرت تقول وقد زادصوتها خفوتا وكنت أظن ان لى الحق بأن احتفظ بطفـل ولدى معى كى ينمو ويترعرع وهو عارف بمجـد عائلتـه وشرفها وتاريخها . ولكنى كنت مخطئـة . فيجب أن تمكثى هنا ياماروتا حتى يتحسن ويسـتعيد صحته . وبعد ذلك سأفعـل كل شىء . نعم كل شىء كى أكفر عن غلطتى »

وساد الصمت بيننا . لم يكن هناك ما يدعونى للمكث بعد ذلك وقد كنت منفعلة النفس خجلة .

ثم قالت كأنها فى حلم « لقد كنت أفكر فى بيتين من الشعر :

« ثم ناما هناك فى تلك الغرفة التى تشاركا فيها »

« فقـد انتهى ما كان الزمن قد كتب لهما فى لوحة القدر »

فتمتمت وقد تذكرت الشطرين اللذين تعلمتهما من والدتى .

« بالحياة المملوءة بالمتناقضات »

اعلانات قضائية

اعلان بيع

٦٣١٢ فى يوم الاثنين اول مارس سنة ١٩٣٧ من الساعة ٧ افرنكى صباحا والايام التالية بشارع سراج الدين تبع المنزل ن ٩ بشارع السلطان شعبان قسم الازبكية

سيباع علنا ادوات ومنقولات منزلية موضحة بمحضر الحجز المحجوز عليه تنفيذيا بتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٩٣٧ نفاذاً لحكم محكمة الازبكية الاهلية فى القضية المدنية ن ٧٨٠ سنة ١٩٣٢ مدنى الازبكية ومعلن قانونا .

وهذا البيع بناء على طلب الست نخرية هانم مصطفى صادق ضد كامل افندى نصرت وفاء لمبلغ ٧٥٠م ١٤ج بخلاف اجرة النشر وما يستجد للسداد .

فعلى راغب الشراء الحضور

٦٣١٤ فى يوم الاثنين اول مارس سنة ١٩٣٧ من الساعة ٨ افرنكى صباحا بشارع الفلكى ن ٢٦ بمصر

سيباع علنا كنبة وكرسين فوتيل ومكتب وفاء لمبلغ ٢٠٨ قرشا قيمة المحكوم به فى القضية المدنية ن ٣٨٨٥ سنة ١٩٣٦ عابدين بخلاف اجرة النشر المبينة بمحضر الحجز التنفيذى المؤرخ اول فبراير سنة ١٩٣٧ ملك السيدة روز اليوسف صاحبة جريدة روز اليوسف ومقيمة بشارع الفلكى نمرة ٢٦ بمصر

كطلب كل من بهجت ابو بكر ومصطفى احمد الفكهانى الاول مقيم بمصر والثانى مقيم بأسيوط

فعلى راغب الشراء الحضور

٦٣١٥ فى يوم الثلاثاء ٩ مارس سنة ١٩٣٧ الساعة ٨ صباحا بمحل الحجز بناحية ترسا فيوم واذلم يتم البيع فيكون يوم الاربعاء ١٠ منه بسوق سنهور فيوم

سيباع بطريق المزاد العلنى عدد ١ صحارة شاى أبوميزان بها ٩ اقات وجوال سكر داخله ١٨٠ رطل سكر و ٣ جنب خشب بوهيه بنى ارتفاع ٣ امتار وعرض ٣ امتار تقريبا وهذه الاشياء ملك احمد محمد عامر من ترسا المتوقع الحجز التنفيذى عليه بتاريخ ٢١ يناير سنة ١٩٣٧ وفاء لسداد مبلغ ٣٢٢ قرش صاغ قيمة المحكوم به ورسم التنفيذ خلاف أجرة هذا النشر وما يستجد للسداد فى الحكم نمرة ٥٢٤ سنة ٩٣٧ مدنى سنورس

وهذا البيع كطلب محمود عبد المقصود عثمان من نقاليفة فيوم

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة

٦٣١٦ محكمة نجع حمادى الاهلية

انه فى يوم ١٥ مارس سنة ١٩٣٧ الساعة ٨ افرنكى صباحا بالحواند والايام التالية

سيباع بطريق المزاد العمومى بقرة حمراء سن ٥ سنوات ملك حسانين محمد مبارك من الحواند سبق حجز عليها تنفيذيا نفاذا لحكم نمرة ٩٦٣٨ سنة ٩٣٦ وفاء لسداد مبلغ ٢٢٦ قرش صاغ بخلاف اجرة النشر والبيع كطلب مصطفى عبدالله من العضاضيه

فعلى راغب الشراء الحضور

٦٣١٧ انه فى يوم الاثنين ٢ مارس سنة ١٩٣٧ الساعة ٨ افرنكى صباحا بناحية الروابى مركز أبوتيج والايام التالية اذا لزم الحال

سيباع علنا بقرة صفره سن ٨ سنوات وبقرة حمره سن ٩ سنوات الموضحين بمحضر الحجز الرقيم ١٨ يناير سنة ١٩٣٧ ملك فرغلى حسن حسن من الروابى نفاذا للحكم نمرة ٣٣٠ سنة ١٩٣٧ مدنى أبوتيج وفاء لمبلغ ١٩٤٥ قرش صاغ ونصف بخلاف أجرة هذا النشر

وهذا البيع كطلب عبد الوهاب عبد الحافظ التاجر بأبوتيج

فعلى راغب الشراء الحضور للمزايدة